
Bibliotheca Alexandrina
0157599
٥٦٢٠٧


جامعة الإسكندرية

للذكرى والتاريخ

سقوط باستيل الشرق الأوسط

بقلم: عبدالله نوار

مطبعة دار الهنا ت : ٤١١٢٧

عزيزى القارىء

أقدم لك كتابى الثانى .. وقد عرفت رأيك فى كتـــابى الاول وشكرا على الثقة التى منحتنى اياها وجعلتنى أقدم لك كتابى الثانى بسرعة ، وكلى أمل فى أن ينجح كما نجح الكتاب الاول فكلاهما مكمل للاخر .. عن مؤامرات الولايات المتحدة وحليفاتها التى لا تنتهى ضد الدول العربية التى رفضت الانحيازلها وقبول سيطرتها ووصايتها .. ولكن هذه المؤامرات باءت بالفشل بفضل تضامن الشعوب العربيــة واتحادها ضد من كانوا يسجنونها ويحيطونها بســياج من الحديد والنار .. ولكنها حطمت هذه السجون وانهار باســتيل الشرق الاوسط .. انهار حلف بغداد وملحقاته التى حاولت أمريكا بها تكبيل شعوب الشرق الاوسط .. وأيدت الشعوب المحبة للسلام القوميــة العربية وألفت جبهة قوية تضم الدول التى لا تريد الحرب وتعمل فى سبيل السلام وتحقيق التعايش السلمى .. وثبت من تطور الاحداث أن هذه الشعوب هى التى توجه ســياسة العــالم وتحمى الدول الصغرى من غدر العدوان الغربى الذى ازداد منذ ظهور جبهة الحياد الايجابى واتساع نطاق الاحتكار الامريكى والمصالح الامريكية ومحاولة أمريكا فرض الحصار على روســيا والصــين وشرق أوربا وسعيها لتحويل الشرق الاوسط الى معسكر غربى يخضع لها كما حدث فى قناة السويس ولبنان والاردن والعراق وكادت تدفع العالم الى حافة هاوية الحرب غير مقدرة لخطورة نشوب حرب ثالثة بعد أن نسيت كارثة هيروشيما ونجازاكى وخسائر الحرب العالمية الثانية وانساقت فى التسلح ودفعت العالم فى سباق جنونى نحو الدمار بينما الملايين يموتون جوعا .. ولكن الشعوب قررت أن تصون العالم وتنقذه من الحرب التى تدفعه اليها أمريكا وبعبارة أصح الاستعمار الامريكى ..

لقد دعم الكتاب بالارقام والاحصــاءات .. وساعرف رأيك فى كتابى الثانى قبل أن يظهر كتابى الثالث عن ((الاخطبوط الامريكى)) .

عبد الله نوار

مقدمة

على أثر العدوان الثلاثى على قناة السويس ظهر مشروع ايزنهاور الاول وقررت أمريكا أن تحل محل بريطانيا وتسيطر على الشرق الاوسط ولكن المشروع الاول فشل وكان خروج العراق من سجن حلف بغداد اكبر دليل على فشل مشروع ايزنهاور الاول والمشروعات المكملة ونجاح القومية العربية فى تحطيم الاغلال التى كان ترسف فيها شعوب شقيقة كنا نرى كيف كانت تحكم بالحديد والنار . . لقد خرجت العراق من حلف بغداد يوم ١٤ يوليو وهو نفس اليوم الذى سقط فيه حصن الباستيل الفرنسى ولم أجد أحسن وصف لحلف بغداد من باستيل الشرق الاوسط .

وبعد ان سقط حصن حلف بغداد ومشروع ايزنهاور الاول وخرج العراق من حظيرة الاستعمار الغربى ظهر مشروع أيزنهاور الثانى الذى رفضته الدول العربية وانهار مثل المشروع الاول لان العرب لم ينسوا مطلقا المؤامرات التى لم تنته ضد الجمهورية العربية المتحدة وكشف العدوان على قناة السويس الاهداف الحقيقية للدول الغربية . . وأزاح العدوان على لبنان والاردن الستار عن اهداف الغرب الاستعمارية وفى مقدمتها امريكا التى ابادت شعب هيروشيما

لقد تطورت الاسلحة الذرية والهيدروجينية وظهرت القذيفة الموجهة عابرة القارات التى تستطيع أن تنقل الدمار الى قلب امريكا التى نسيت خسائر الحرب العالمية الثانية التى زادت على ٨٠ مليون نسمة بدون اسلحة ذرية او هيدروجينية ولكن الشعوب المحبة للسلام وجهت نداءات وحذرت أمريكا واستطاعت بقيادة جبهة الحياد ان تقود العالم نحو السلام وان تمنع قوى الدمار من الهمل وذلك

بمساعدة الدول اللاتينية التى اظهرت انها تريد السلام والتعايش السلمى والتعاون مع شعوب الشرق بعد أن قاست الكثير من مؤامرات امريكا ضدها والتى كان اخرها مؤامرة الشهر الماضى ضد هايتى .. وأخيرا اعلنت الدول المحبة للسلام ان سباق التسلح لا لزوم له وأن هنالك شعوبا فى أشد الحاجة الى ماينفق لاصلاح وبناء اقتصادها واستغلال مواردها بشرط ان تكون مساعدات غير مشروطة وعلى قدم المساواة وتكفل لصاحب رأس المال والشعب المنتفع فائدة كبرى بعيدة عن الاحتكار واستغلال رأس المال فى استنزاف اموالها .. وفى ملخص كتاب « ١٥٠٠ مليون جائع فى العالم .. الرد المفحم » .

●

الفصل الاول

سقوط باستيل الشرق الأوسط

بدأ تطور الشرق الاوسط يظهر جليا بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد انشئت الجامعة العربية عام ١٩٤٥ ، وفى مارس عام ١٩٤٧ بعث ترومان بالمساعدات العسكرية لتركيا والعراق وايران . وفى نوفمبر من نفس العام وافقت الامم المتحدة على مشروع تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وفى مايو ١٩٤٨ أنهت بريطانيا انتدابها لفلسطين وأعلنت اسرائيل استقلالها واعترفت بها أمريكا ونشبت الحرب بين العرب واسرائيل وشرد ملايين العرب وفى فبراير ١٩٤٩ أعلنت الهدنة .

وفى ١٩٥٠ تعهدت بريطانيا وفرنسا وأمريكا باتخاذ اجراء عسكرى مشترك اذا نقضت الهدنة . وفى مارس ١٩٥١ أممت ايران البترول ، وفى يوليو ١٩٥٢ نشبت الثورة المصرية المباركة . وفى أغسطس عام ١٩٥٣ انتهى حكم مصدق وعاد الشاه الى ايران . وفى يوليو ١٩٥٤ أرغمت الثورة القوات البريطانية على الانسحاب من قناة السويس . وفى فبراير ١٩٥٥ عقدت تركيا وحكومة العراق معاهدة دفاعية وكانت نواة حلف بغداد باشراف أمريكا وانضمت لها بريطانيا وباكستان وايران . وفى سبتمبر ١٩٥٥ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر قبول شحنة الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا على أساس التبادل التجارى .

وفى ديسمبر ١٩٥٥ وعدت أمريكا وبريطانيا ووافقت على تمويل مشروع السد العالى الذى بلغت تكاليفه ٣ر١ مليار دولار . وفى مارس ١٩٥٦ طرد النابلسى جلوب . وفى يونيو ١٩٥٦ غادر آخر جندى

بريطاني قاعدة قناة السويس . وفى يوليو ١٩٥٦ سحبت بريطانيا وأمريكا موافقتهما لتمويل السد العالى وأممت مصر شركة القناة .

وفى أكتوبر ١٩٥٦ غزت قوات العدوان الاراضى المصرية وضربت الطائرات البريطانية والفرنسية المدن المفتوحة وأغلقت قناة السويس . وفى نوفمبر ١٩٥٦ هاجمت القوات البريطانية والفرنسية بورسعيد .

وفى ديسمبر ١٩٥٦ انسحبت القوات البريطانية والفرنسية بعد هزيمتها . وفى شهر مارس ١٩٥٧ خرج مشروع ايزنهاور من الكونجرس والغت الاردن معاهدتها مع بريطانيا وانسحبت القوات المحتلة ، وفى أغسطس ونوفمبر ١٩٥٧ وقعت اتفاقات اقتصادية بين سورية ومصر وروسيا وفى ديسمبر ١٩٥٧ عقد المؤتمر الاسيوى ــ الافريقى واتخذ قرارات أصبحت دستورا لشعوب الشرق الاوسط .

وفى فبراير ١٩٥٨ اتحدت مصر وسوريا فى الجمهورية العربية المتحدة وتم تأليف الاتحاد الهاشمى الذى لم يدم طويلا وانضمت اليمن للجمهورية العربية المتحدة . وفى أبريل ١٩٥٨ زار جمال عبد الناصر روسيا . وفى مايو ١٩٥٨ نشبت ثورة لبنان ضد كميل شمعون . وفى يونيو أرسلت الامم المتحدة المراقبين الى لبنان . وفى ١٤ يوليو قامت الجمهورية العراقية وفى يوم ١٥ يوليو نزلت القوات البريطانية والامريكية فى الاردن ولبنان واحتلت هاتين الدولتين العربيتين .

ولكن ثورة العراق اسقطت باستيل الشرق الاوسط . . ان سجن الباستيل الفرنسى سقط فى ١٤ يوليو ١٧٨٩ وتخلصت فرنسا ممن استعبدوها عدة قرون وفى ١٤ يوليو تخلص شعب العراق من سجن الباستيل الذى وضعه فية الاستعمار وأعوانه . لقد أنقذ الجيش الشعب من سجن حلف بغداد ومشروع ايزنهاور والمعاهدات السياسية الاستعمارية .

ان العراق بلد غني وثروته من البترول لا تقدر اذا عرفنا أن صافي أرباح الولايات المتحدة من بتروله يبلغ ١٠٠ مليون دولار سنويا .

وقد مر العراق بالمراحل التي مرت بها مصر وسورية من قبل من اقطاع وسلب ونهب واستغلال وتنكيل وقتل وارهاب . وكان ٨٨٪ من الشعب العراقي لايحصلون الا على ٧٪ من أرض العراق . ولم يزد دخل الفرد العادي في العراق على ٢٠ دينارا سنويا وهي لاتكفي لسد حاجاته من مأكل ومشرب وكسوة ، فعاش الشعب في ذل ومهانة وفقر . وكانت الدولارات الامريكية تختفي في جيوب رجال الاقطاع وأذناب الاستعمار أو في الحديد والصلب الذي تصنع منه الاسلحة .

وسيطرت شركات بريطانيا وأمريكا وفرنسا وهولندا على بترولة وحرمته من ثروة عظيمة كانت تكفل له الرخاء والنهضة .

ولنلق نظرة سريعة على تاريخ العراق منذ عام ١٩١٨ .

١٩١٨ ـ انتهت الحرب العالمية الثانية وأنتهى الحكم العثماني، واحتل الجيش البريطاني العراق واتفقت بريطانيا وفرنسا على تقسيم املاك تركيا فيما بينهما .

١٩٢٠ ـ قامت ثورة في العراق وقاومت القوات البريطانية الثورة بالسلاح وسالت الدماء أنهارا .

١٩٢١ ـ عينت بريطانيا فيصل الاول ملكا على العراق بعد استفتاء شعبي مزور قامت به جرترودبل التي أقسمت بعد ذلك على الا تشترك في انشاء نظام ملكي بعد ذلك ، وظهرت الاسرة الهاشمية لتنكب الشرق الاوسط وتكون ذيلا للاستعمار .

١٩٣٠ ـ ارغمت بريطانيا العراق على توقيع معاهدة لمدة ٢٥ عاما بعد أن رفعت الحماية عنها .

١٩٣٩ ـ قتل الملك غازي الذي خلف والده الملك فيصل . وكان يكره البريطانيين وظل سر موته غامضا حتى الان ولكن ينتظر

أن يكشف الستار عن مؤامرة قتله وتولى عبد الاله الوصاية على الملك فيصل .

١٩٤١ ـ نشبت ثورة رشيد عالى الكيلانى فى العراق ونشبت معركة استمرت ٣٠ يوما بين الجيش العراقى والقوات البريطانية .

١٩٤٨ ـ عقد صالح جبر معاهدة جديدة مع بريطانيا وترك مفتاح السلطة فى يدها وفر صالح جبر بعد ذلك على أثر ثورة الشعب ضده ورفض البرلمان التصديق على المعاهدة الجديدة .

١٩٥٥ ـ وقعت بريطانيا معاهدة تكفل لها السيطرة على موانىء وقواعد العراق . ووقعت معاهدات دفاعية مشتركة مع تركيا والباكستان . وظهر حلف بغداد . .

١٩٥٨ ـ قامت الجمهورية العراقية وانضمت الى القومية العربية فى الكفاح ضد الاستعمار .

هذا هو تاريخ العراق فى سطور حتى يوم ١٤ يوليو . عندما أفاق شعب العراق وتحركت قوات التحرير من الشمال الى بغداد لتسلم الذخيرة وتدك بها صرح الباستيل وتقضى على عصر الذل والاستعمار .

ويلاحظ كما قال جون كيمش الصحفى البريطانى أن الحكم فى العراق ظل محصورا بين ٥٠ أو ٦٠ أسرة اقطاعية توجهها بريطانيا وجعلت من رجالها حراسا على السجن . لقد حكم نورى السعيد العراق ٧ مرات وواجه ثورة الشعب عام ١٩٣٦ عندما لجأ الى السفارة البريطانية ، وفى عام ١٩٤١ حينما لبس مع عبد الاله ملابس النساء وخرجا من بغداد فى سيارة السفير الامريكى ثم فى عام ١٩٥٨ قضى على نورى السعيد فى ملابس امرأة ولم تنفعه المؤامرات ضد الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية الاخرى ولا مشروع ايزنهاور الذى ادى الى التدخل فى لبنان والاردن وظهور مشروع ايزنهاور الثانى .



— الو — دالاس القنبلة لسه ما انفجرتش

الفصل الثاني

المشروع الثانى لأيزنهاور

لقد فشل مشروع ايزنهاور الاول بعـــد مضى ١٦ شهراً على تصديق الكونجرس عليه وبعد العدوان على مصر وظهـور مشروع ايزنهاور الثانى بعد العدوان على لبنان والاردن وثورة العراق ليفرض الوصاية على شعوب الشرق الاوسط عن طريق الامم المتحدة هذه المرة . وليكفل ولاية أمريكا وعملائها على بلاد الاقليم وابقاء الاستعمار الامريكى الى الابد فى الشرق الاوسط الذى تخلص بشق الانفس من الاستعمار البريطانى والفـــرنسى وبذل الدماء فى سبيل حريتـــه واستقلاله .

ولننظر فيما قاله ايزنهاور . لقـــد بدأ خطابه بمحاولة وصف السياسة الخارجية للولايات المتحدة بأنها قائمة على الحرص على السلام ، وحاول أن يتهم بالعمل على زيادة التوتر الدولى .. تلك الدول التى تسعى الى تخفيف هذا التوتر .

وقال الرئيس ايزنهاور فى خطابه أن « احترام حرية جميع البلاد كان دائماً مبدأ أساســيا من مبادىء الولايات المتحـــدة » . ولكن « احترام حرية » الشعوب الاخرى والحراب موجهة الى صدورها يبدو اسلوبا غريبا فى التعبير عن الاحترام والحرص على الحرية . أو ليس من الاصوب ان نقول انه ليس احترام الحرية ، بل الرغبة فى انتهاك حقوق الشعوب ، وخاصة الشعوب الصغيرة ، كان ومازال المبدأ الاساسى للدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة .

ويحاول القادة الامريكيون أن يصوروا الوضع الان كما لو كانت الولايات المتحدة وبريطانيا قد سارعتا الى مساعدة الدول الصـــغيرة من « أجل حمايتها من العدوان » . ولكن السؤال هو من الذى يهدد استقلال لبنان والاردن ، ومن اى اتجاه يأتى هذا التهديد ؟ هل مصدره هو الجمهورية العربية المتحدة كما حاولت واشنطن ولندن أن تؤكد ثم تراجعت ؟ وان كل انسان عرف وقرأ أن فريق المراقبين الدوليين وهو فريق رسمى فند هذه المزاعم تفنيدا تاما . كما أن محاولة ايزنهاور الاشارة الى احداث العراق كسبب من الاسباب التى جعلت ارسال

القوات الامريكية الى الشرق الاوسط امرا ضروريا ، لم تدم طويلا ، فلم تكد تمر أيام قليلة على وقوف المندوب الامريكي فى مجلس الامن ليهاجم الوضع فى العراق حتى اعترفت الولايات المتحـــدة وبريطانيا بحكومة الجمهورية العراقية .

ومن الحقائق ذات الدلالة الواضحة أن الرئيس ايزنهـــاور لم يستخدم فى خطابه تلك « الحجج » التى ذكرها أولا . ومن ذلك يتضح أن ماقيل من قبل ماهو الا زيف واصطنـــاع انكشف مأمام الرأى العام . ولكنهم لجأوا الى تبرير آخر وهو الطلب الذى قدمه شمعون، الرئيس السابق للبنان لارسال القوات الامريكية الى بلاده . غير أن ذلك تم على الرغم من مخالفته الصريحة لدستور لبنان . وقد ورد هذا صراحة فى الرسالة التى وجهها عادل عسيران رئيس البرلمــان اللبنانى الى الدول الاعضاء فى الامم المتحدة . فقد أعلن أن شمعون لم يحصل على تأييد البرلمان أو اذن منه ، واتخذ الخطوة من جانب واحد وهو خطأ دستورى .

وبقيت حجة أخرى فى جعبة القادة الامريكيين : فهم يحــاولون تبرير عدوانهم بحجة التهديد « بالعدوان غير المباشر » ، وذلك بالرغم من انهم هم الذين جعلوا من العدوان المباشر وغير المباشر حجر الزاوية فى سياستهم العدوانية . وبذلك يصف ايزنهاور حركة الشـــعوب المتحررة بأنها « عدوان غير مباشر » .

فقد قال رئيس الولايات المتحدة أن « العدوان غير المبـــاشر » أو بعبارة أخرى كفاح الشـــعوب ، يمكن أن يؤدى الى منـــازعات تعرض الســــلام للخطر . ولكن ما من أحـــد لايعرف ان ما أدى الى تدهور الوضع الدولى ليس هو « العدوان غير المباشر » المزعوم ، وانما هو العدوان المباشر من جانب المستعمرين فى الشرق العربى . وفوق ذلك فان التهديد غير الخافى فى خطاب الرئيس الامريكى بأن الدوائر الحاكمة الامريكية تعتزم التدخل فى شئون الشعوب الاخرى فى المستقبل أيضا ، يبين مرة أخرى أن استمرار الاحتلال الامريكى — البريطانى للدول العربية يمثل اكبر خطر على السلام العالمى .

ان القوات المسلحة الامريكية والبريطانية لم تأت الى لبنـــان والاردن بنية حسنة ولا من أجل حماية الحرية واســـتقلال هذين البلدين وغيرهما كما يدعى الرئيس الامريكى ، وانما أتت للدفاع عن مصالح الاحتكارات البترولية وابقاء الشعوب العربيـــة فى حالة من

الخضوع والتبعية . فقد جاءت القوات الامريكية والبريطانية الى الشرق الادنى لتحويل بلاده الى قواعد استراتيجية عسكرية للغرب ، وذلك أمر لايمكن للشعوب العربية ولا للشعوب المحايدة أو البلاد الاخرى المحبة للسلام ان تنظر اليه مكتوفة الايدى .

فقد قالت الشعوب : هناك أمر واحد مطلوب من الولايات المتحدة وبريطانيا . . وذلك اذا ارادتا العمل على تخفيف حدة التوتر الدولى . هو أن تسحبا قواتهما من البلاد العربية . ولكن الرئيس الامريكى رد على هذا المطلب الشعبى العادل برد يفهم منه أنه يريد احتلال لبنان والاردن الى الابد .

وأوضح دليل على ذلك يتمثل فى « مشروع ايزنهاور » نفسه كما حدده فى هذا الخطاب ، اذ تنص النقطة السادسة منه على مايدل على الرغبة فى الابقاء على الاستعمار وتوسيعه تحت لواء الامم المتحدة، والى خنق حركة التحرر الوطنى فى الشرق العربى ، والى اخضاع شعوب هذه المنطقة لحكم المستعمرين الامريكيين والبريطانيين ، فهذا هو معنى الاقتراح بوضع « قوات دولية » فى المنطقة . وهل تتصور واشنطن حقا أن الشعوب العربية سوف تنخدع بهذه العبارات ؟ وهل يأمل الحكام الامريكيون حقا أن ينجح الاستعمار الذى اندحر وهو فى رداء القوات الامريكية والبريطانية ، اذا ما ارتدى رداء قوة البوليس الدولى ؟

ان موقف الدول العربية يبين بوضوح تام انها أدركت حقيقة « مشروع ايزنهاور الثانى » ادراكا صحيحا . كما فهمت أهدافه وحطمته .

وكذلك الحال بالنسبة للاقتراحات الاقتصادية التى قدمها الرئيس الامريكى فهى أبعد ما تكون من أن تتضمن رغبة مخلصة فى تحقيق التقدم للبلاد العربية . ولا شك فى أن فكرة المساعدة الاقتصادية للبلاد العربية صحيحة فى حد ذاتها . ومن المعروف أن جميع الدول بما فيها الاتحاد السوفييتى وافقت على تقديم مثل هذه المساعدة على أساس الصداقة وبدون ربطها بأى قيود سياسية . ولكن ماذا قال الرئيس الامريكى فى اقتراحاته الاقتصادية ؟ انه يقترح اقامة هيئة اقليمية للنهوض بالبلاد العربية . وان كان لم يذكر شيئا عن ان المطلوب هو اقامة وكالة تمثل الاحتكارات وترمى الى الابقاء على المركز الاقتصادى والسياسى لهذه الاحتكارات فى

الشرق العربى وتوطيد هذا المركز . ومما يؤكد ذلك . أن البنــك الدولى الامريكى ـ وهو ذو الخبرة الاستعمارية الواسعة ـ هو الذى وكلت اليه المهمة الاساسية وهى الاشراف على هذه الهيئة الاقليمية. وهكذا فاننا تحت ستار « المساعدة » نجد نفس التدخل ، الا أنه تدخل اقتصادى فى هذه المرة .

وفوق ذلك ، فان من الصعب على المرء أن يستبعد الاحســاس بأن الحكام الامريكيين انما يتحدثون عن المشاكل الاقتصادية فى الشرق الادنى ليبعدوا اهتمام الجمعية العامة عن الموضوع الجوهرى ، وهو موضوع السلام فى هذا الجزء من العالم . وفيما يتعلق بهذا الموضوع بالذات لم يقل الرئيس الامريكى شــيئا جديدا ، فخطابه محاولة لتبرير العدوان الامريكى والبريطانى على الشرق الادنى ولاضــفاء صبغة الشرعية عليه بأى وسيلة ، ولتوحيد صفوف المستعمرين من أجل استمرار الاعتداء على شعوب الشرق الناهضة .

ان الاعتداء على البلاد العربية ينبغى أن يوقف ، فذلك ما تطالب به شعوب الشرق العربى التى تسعى الى ايقاف العــدوان الامريكى والبريطانى على الشرق الاوسط ، ولا يحــدوها فى ذلك غير الحرص على صون السلام فى الشرق الادنى ، وضمان التطور المســتقل للشعوب التى تقطن هذا الجزء من العالم . ولا يمكن للشعوب المحبة للسلام أن تنظر مكتوفة الايدى الى بؤرة الحرب الخطيرة التى خلفها الاستعمار .

ان مشروع ايزنهاور الجديد لم يوضح أهدافه الخفية ومراميه مثل فرض السيطرة والوصاية على دول الشرق الاوسط ـ لقــد ثبت أن أمريكا تريد أن تحتل الشــعوب التى استقلت فى الشرق الاوسط وافريقيا واسيا عن طريق الامم المتحدة ، وبذلك يصــبح العالم طوع بنانها وقاعدة لعدوانها . . لقد نصح زعماء جبهة الحياد والاحرار الوطنيون الولايات المتحدة بأن تســاعد بأموالها الشعوب بدون قيد أو شرط ولكنها رفضت ونصحوها بوقف سباق التسلح ووقف التجارب الذرية والهيدروجينية وتوجيه الطاقة الذرية نحـو صالح الانسانية ولكنها رفضت الاقتناع بان الاموال الامريكية يمكن انفاقها فى مساعدة الشعوب على النهوض والتطــور بدلا من شراء الاسلحة والعتاد وتقديم القمح لهذه الشــعوب بدلا من البارود والرصاص . وكانت كل نصيحة تجد اعراضا من ايزنهاور ودلاس ، فقد تمسكا بالانضمام لامريكا كشرط اساسى لهذه المساعدات وواصلا مؤامراتهما ضد الشعوب العربية .

الم يكن الاجدر بالرئيس الامريكى ايزنهاور أن يوجه جهوده ، اذا كان يريد حقا اقرار السلام ، نحو معـــاملة الشعوب على قدم المساواة وتقديم المساعدات غير المشروطة اليها وأن تكون المســاعدات اقتصـــادية ١٠٠٪ ما دامت الشعـــوب لا تريد الحــرب أو الاستعداد لها ، وان كان ايزنهاور يريدها بتحرشه بالبلادالعربيةفى الشرق الاوسط ومحاولة فرض ســـيطرته عليها .. ان دالاس يحتفظ بالقمح ليأكله السوس بدلا من ارساله الى الهند لانها محايدة بينما ارسله الى الباكستان لانها تابعة له ، ومنعه عنا خلال العدوان فى الوقت الذى كان يدعى فيه أنه يقف الى جانب مصر ضد العدوان وفى الوقت الذى سحب فيه رعايا أمريكا من مصر وجمد أموالنا .

ان أمريكا تسعى الى اذلال الشعوب ، فاذا أرادت الشعوب فائض القمح فعليها أن تركع أمام دالاس وتعلن جهارا معاداتها للشـــيوعية وتقبـــل القواعد والاسلحة والعتاد لتكفل لامريكا فرض الحصـــار العسكرىعلى روسيا ، بلولا مانع من فرضهذا الحصار علىالشعوب العربيـــة التى تقف فى طريقها وترفض الخضوع لها وتتمســـك باستقلالها وسيادتها فقد حاولتأمريكا خلالالعدوانعلىمصرعزلها عن العالم العربى ، ولكن العالم العربى التف حول مصر وضحى بكل شىء فى ســـبيلها وفشـــلت المؤامرة الاولى وغـــيرها من المؤامرات وعادت امريكا الى تطبيقها وعزل سورية ولكن المؤامرة فشلت ايضا .

وها هى أمريكا تحاول للمرة الثالثة اعادة أساليبها السابقةلارهاب العرب بالتدخل العسكرى وتفتيت وحدة البلاد العربية وعزلها عن بعضها واثارة التفرقة بينها ولكنها فشلت ، فقد اتحدت الشـــعوب العربية وأظهرت لامريكا انها يد واحدة وطلبت من الدول الكبرى عدم التدخل فى شئونها واعلنت على الملأ أن العرب هم أصحاب البيت وسيحلون مشاكلهم بانفسهم بعد أن ثبت لهم أن ((الوصاية)) تريد أن تفرض نفسها عليهم سياسيا واقتصاديا وعســـكريا .. وانهم خرجوا من احتلال ليواجهوا احتلالا اخطر .. لقد قادت الجمهورية العربية المتحدة الشعوب الى بر الســـلامة لانها مارست مؤامرات الغرب وتعرضت للكثير منها .



هو لسه ديله بيلعب

الفصل الثالث

مؤامرات لاتنتهى

ان الروح العدوانيـــة التى تبديها الدول الاستعمارية ضـــد الجمهورية العربية المتحدة متأصلة تمتد جذورها الى عمق سحيق . والمؤامرات التى تحاك لها لا يمكن حصرها منذ أن كانت تعرف باسم مصر وسورية . والسبب فى هذه الحملة هو السياسة الاستقلالية التى تتبعها ومقاومتها لكل محاولات الضغط عليـــها واستنكارها للاحلاف الغربية ومقاومتها للمشروعات الاستعمارية وتنبيه الشعوب العربية الاخرى لمؤامرات الغرب .

وكان اعلان الجمهورية العربية المتحـــدة انها ستقف فى وجه الاستعمار انذارا للدول الاستعمارية بان تعمل بسرعة قبل أن تبلغ الجمهورية العربية المتحدة أوج قوتها ومجدها وفشلت أكبر مؤامرة وهى العدوان المسلح فى السويس ، وتكبد الغرب خسائر جسيمة لم يستطع تعويضها حتى الان .

لقد اسفرت معركة قنال السويس « المحلية » فى رأيهم عن :

- هزيمة الاستعمار .
- يقظة العرب ونفض ثوب الحمل الذى ارتدوه وقتا طـويلا . . او الذى ألبسته الدول الاستعمارية لهم قرنا من الزمان .
- تخليد مدينة بور سعيد .
- ارتفاع نجم جمال عبد الناصر وتألقه .

- كشفت الدول الاستعمارية أوراقها التى ناضل جمال عبد الناصر لكى يكشفها ، بعد أن دفعت مصر ضريبة الدم . . ولكنها انقذت ملايين العرب ونبهتهم .

- كان الغرب يقول ان الغول هو روسيا ، وان بريطانيا وفرنسا نصيرتا العرب . . فعرف العرب أن الغول هو بريطانيا وفرنسا وأمريكا . .

- دعم وحدة العرب والتفافهم حول جمال عبد الناصر .

- القضاء على حلف بغداد قضاء تاما .

- ظهر أن حلف بغداد يحمل اسم الحكومات لا اسم الشعوب وان هذه الشعوب ضد الحلف ولكنها تحكم بالحديد والنار .

- خسرت الدول المعتدية وحليفاتها ماديا واقتصاديا وسياسيا وأدبيا وعسكريا .

- كسبت مصر وحليفاتها سياسيا وأدبيا ، بل وعسكريا واقتصاديا وما يهمنى هنا هو أن يعرف القارىء مدى الخسائر التى لحقت بالغرب نتيجة لمغامرة جنونية فاشلة .

وهذه قائمة الحساب مدعمة بالارقام . . حساب الخسائر التى منيت بها بريطانيا وفرنسا فى معركة بور سعيد . . انها ليست عن الخسائر فى الارواح ولا فى العتاد فى القتال الذى دار ، بل الخسائر التى نكبت أوربا كلها بها . . بعد أول قذيفة أطلقت على بور سعيد .

نعرف كلنا منذ ايام الدراسة مدى اهمية قناة السويس للتجارة البحرية العالمية . وبعملية حسابية بسيطة نستطيع أن نقدر مدى الخسارة التى لحقت بالعالم عامة ، ودول غرب أوربا خاصة . ومن ثم يدرك القارىء مدى الخسارة التى لحقت بالدول المعتدية قبل غيرها من دول أوربا . .

● مرت فى قناة السويس خلال عام ١٩٥٥ ، ١٤٫٧٠٠ سفينة من انحاء العالم .

● مرت بالقناة بضائع يبلغ وزنها ٩٣ مليـــون طن فى عام ١٩٥٣ ، وزادت الى ١٠٣ ملايين طن عام ١٩٥٤ ، والى ١١٦ مليون طن عام ١٩٥٥ ، والرقم الاخير يعادل سدس تجارة العالم .

● يمر فى قناة السويس حوالى ٥٠٠ الف راكب .

● تتوقف حياة فرنسا على الموارد التى تصل اليها عن طريق قناة السويس ، واليـــك الدليل : ٤٠ ٪ من البترول و ٤٠ ٪ من المطاط و ٥٠ ٪ من الزيت النباتى و ١٥ ٪ من القمح .. تصل كل هذه الكميات الى فرنسا عن طريق القناة .

● ان بريطانيا التى كانت تتشدق بأن القناة هى الشريان الحيوى للامبراطورية البريطانية وطريق اتصـــالها بدول الكومنولث ، جازفت وهى تعرف أن مصيرها يتوقف على القناة بالهجوم على مصر فخسرت كثيرا . واليك الدليل : يمر فى قنـــاة السويس ٥٦ ٪ من البترول اللازم لبريطانيا و ٨٥ ٪ من الشاى و ٥٠ ٪ من القصدير و ٣٠ ٪ من خامات النسيج و ٣٠ ٪ من المنجنيز .. وكان كل ذلك ينقل بتكاليف يسيرة ضئيلة كان يمكن دفعها بسهولة ، ولكن بريطانيا صعب عليها أن يرد الحق الى أصحابه وتؤمم مصر شركة القناة ، وهاجم ايدن بشدة ليسترد القنـــاة فخسر كل شىء بعد القناة . وأصيب بانهيار وأرغم على اعتزال السياسة .

● لم تكن القناة بأقل اهمية لكثير من الدول .. مثل ايطاليا وهولندا وغيرها من بلاد غرب أوربا التى تتراوح وارداتها عن طريق قناة السويس بين ١٠ و ٣٠ ٪ من المواد الاولية .

● **مما يجدر بالذكر ان عدد السفن التى مرت بالقناة فى شهر يولية ١٩٥٦ اى فى نفس الشهر الذى اممت فيه القناة ، بلغ ضعف الرقم الذى مر فى شهر يوليو من العام السابق له .**

ومن هذا يمكن ان تقدر مدى خسائر المغامرة الجزئية التى أقدمت عليها الدولتان بسد القناة ان الغيرة والاطماع الاستعمارية هى التى اعمت أعين الدولتين .. فقد نجحت مصر فى ادارة قناة السويس وبدأت تربح ، فضربوا ضربتهم التى طاشت بفضل صلابة مصر وتأييد الرأى العام العالمى وتعاون الدول العربية الوثيق ..

* * *

ان قصة اغلاق القناة بدات عند ما شاهد الاسطولان البريطانى والفرنسى فرقاطة مصرية ترابط عند مدخل قناة السويس فى بور سعيد .. وتسابق الاسطولان لاظهار بطش الامبراطوريات .. وأمطرت الطرادات والبوارج السفينة الصغيرة بوابل من القنابل فغرقت واغلقت القناة .. ولم تحس الدولتان بالخطر الا بعد ان بدأت الصحف فى فرنسا وبريطانيا تتحدث عن الازمات المالية وتعطل الصناعات وتعطل الوف العمال فى المصانع والموانىء .

ورفضت بريطانيا وفرنسا التراجع وقررتا السير فى الغزو ، وهنا تجلى التعاون العربى كاملا ، وظهرت الصحف الغربية لتعلن أن العرب نسفوا جميع انابيب البترول .. وجف الدم من الشرايين الباقية التى كانت تعيش عليها أوربا الغربية .. وبدأ الانهيار الاقتصادى ومدت الدولتان العظيمتان أيديهما تستجديان أمريكا فى اذلال قطرات من البترول وقروضا لانقاذ شعوبهما من الهلاك .

ظن ايدن ان العرب سيرعبهم الاسطول البريطانى ، وسترتعش وترتجف شعوبهم وحكوماتهم عند ما يرون بريطانيا تدك حصون

بور سعيد !!.. ولكن العرب خيبوا ظنه واثبتوا له ان الايمان اقوى من المدافع ، وان عرب اليوم غير عرب الامس ، وانهم يحسون بالكرامة والسيادة والقومية التى حرموا منها حوالي قرن من الزمان .

لقد نسى ايدن ومولية أن مصير غرب أوربا يتوقف على بترول الشرق الاوسط .. واليك الدليل :

- تعيش بريطانيا على ما تستورده من بترول الشرق الاوسط ، وتبلغ نسبة وارداتها منه ٩٥ ٪ .
- تستورد فرنسا من بترول الشرق الاوسط ٨٥ ٪
- تحصل كل من بلجيكا وايطاليا والمانيا وغيرها على ٨٥ ٪ من بترولها من الشرق الاوسط .
- كانت ناقلات البترول تحمل ٦٠ مليون طن من البترول عبر قناة السويس ، أى أكثر من ٥٠ ٪ من البترول الذى تستهلكه دول غرب أوربا .
- كانت انابيب بترول الشركة العراقية وحدها ، تزود أوربا بحوالى ٧٥ الف طن يوميا من مينائى طرابلس فى لبنان وبانياس فى سورية .
- جاءت الضربة القاضية عند ما رفضت المملكة السعودية العربية أن تزود بريطانيا أو فرنسا بالبترول السعودى من ميناء صيدا وعادت ناقلات الدولتين بدون قطرة واحدة من البترول .

كل هذا دفعته بريطانيا وفرنسا ودول غرب أوربا ثمنا لنوبة جنونية انتابت ايدن ومولية ومن كانوا يساندونهما فى الخفاء .

وما ان تداعت بعض منازل الحى العربى من بور سعيد ، حتى كانت بريطانيا قد افلست واهتزت أسواقها المالية ، توقف البترول ونقصت العملات الاجنبية فى بريطانيا ، واضطرت الحكومة لكى تحول دون انهيار الاسترلينى الى بيع جميع ما لديها من أرصدة الدولار والذهب .

لقد ارادوا ان يدمروا الرجل الذى تحداهم والذى تجرأ على تحدى الدول العظمى .. ولكنهم دمروا انفسهم وخرج الرجل الذى تحداهم أكثر تحديا وعنادا وأقوى مركزا .

وأصبحت بريطانيا دولة مفلسة بعد أن سحبت رصيدها فى صندوق النقد الدولى . وبعد ان استدانت من بنوك أمريكا ورهنت أسهمها .. وبدات تسحب من رصيد الذهب . واستدانت ٣٠٠ مليون دولارا لتغطية ثمن البترول الذى تشتريه من أمريكا والذى زادت أسعاره أضعافا . فقد املى الاحتكاريون الامريكيون شروطهم على حلفاء امريكا !!

لقد بلغت تكاليف اعداد حملة بريطانيا على مصر ١٠٠ مليون جنيه وكبدت الحملة فرنسا مليار فرنك يوميا . وتضاعفت النفقات والمصاريف حتى عجزت ميزانية الدولتين عن مواجهتها وأعلن وزيرا مالية الدولتين الافلاس .

هذا شىء بسيط مما لحق بالغرب نتيجة لعدوانه على قناة السويس وازداد أضعافا مضاعفة بعد المؤامرات على سورية ومحاولات الغرب التحرش بالجمهورية العربية المتحدة التى لم ترتكب اى ذنب سوى أنها اعلنت مبادئها وهى قروض بدون شروط ومساعدات بدون قيود وتعامل على قدم المساواة ولا تدخل فى شئونها الداخلية السياسية والاقتصادية والعسكرية والمحافظة على السيادة والاستقلال والكرامة .. وحماية القومية العربية وتخليص العرب من الاستعمار .

وبعد أن فشل العدوان تخلى الاستعماريون عن فكرة التدخل المسلح مؤقتا واعترفوا بالجمهورية العربية ولكن صحفهم اعلنت فى نفس اليوم أن هذا لا يعنى أن الدول الاستعمارية قررت التوقف عن محاربة الدولة الجديدة .

وبعد مهزلة السويس انقسم الخبراء البريطانيون والامريكيون حول السياسة التى تتبع فى المستقبل فى الشرق الاوسط ، ورأت أمريكا أن سياسة استعراض القـــوة يجب ان تستمر ورأى فريق عاقل الاعتراف للعرب بكل شيء . . وبعد انشاء الجمهورية العربيـــة المتحدة بعث الامريكيون الاتحادالهاشمى وضم الاردن والعراق . وقد كتب ماكس كلو فى الفيجارو يوم ١٧ مارس الماضى يقول : ان الحلف الهاشمى وضع ليقاوم اتحاد سورية ومصر .

وسعت الاردن لضم الســـعودية الى الاتحـــاد الهـــاشمى عاد وفد حســـين من الرياض يوم ٢٨ فبراير يجـــر أذيال الفشـــل وحاول حســـين اقناع امام اليمن برأيه ، ولـكن الامام احمد رفض وأعلن تمسكه بالاتحاد مع الجمهورية العربية المتحـدة . وفشلت مؤامرة الغرب لعزل الجمهورية العربية المتحدة وثبت للغرب انهيـار مشاريعه عند ما نشبت ثورة العراق وقرر رجالها تدعيم علاقاتهم بالجمهورية العربية المتحدة بعد أن ثبت لهم أن جمال عبد النـاصر يكن للشعوب العربية كل تقديره وحبه مهما بلغ جفاء حـــكوماتها واعتدائها على شقيقاتها وجاراتها من الدول العربيـة .

لقـــد حاولت امريكا تحريض حكام العـــــراق والاردن على الجمهورية العربية المتحدة وسعت الى توسيع نطاق الاتحاد الهاشمى بضم أى دول اخرى له ، ففى اواسط شهر مارس الماضى قابل الامير عبد الاله الامير فهد شقيق حاكم الكويت وحاول اقناعـــه بانضمام الكويت الى الاتحاد ولكن الامير فهد رفض بشدة . وكررت بريطانيا وامريكا المحاولة مع جزر البحرين ولكن الامر لم يطل ، فقد انهار

الاتحاد الهاشمي بعد ثورة العراق التي لم تقض فقط على الأسرة الهاشمية وأعوان الاستعمار بل حطمت قوى العناصر المتعاونة مع الاستعمار في جميع البلاد العربية .

وقد أثبتت الوثائق التي عثر عليها أبطال الثورة في العراق هذه التفاصيل ووجدت قوائم للمتعاونين مع الاستعمار وعملاؤهم الذين عهد اليهم بتدبير مؤامرة سورية لخلق مبرر للتدخل العسكري ثم جاء الاحتلال الامريكي ــ الانجليزي للبنان والاردن ، فكشف الستار عن مؤامرة الغرب الذي لجأ الى السلاح للارهاب بعد أن فشلت المؤامرات السياسية .. ويقول والتر لبمان يوم ٢٩ يوليو ١٩٥٨ : « لقد أثبتت حوادث القنال ولبنان والاردن أن امريكا لن تستطيع استعادة مركز بريطانيا في الشرق الاوسط قبل الحرب الثانية .

وقالت صحيفة سبكتيتور المحافظة يوم ٣١ يوليو ١٩٥٨ : « يجب أن نعترف فوراً بحكومة العراق وبالجمهورية العربية المتحدة وأن نعيد علاقتنا الدبلوماسية معها . ويجب ألا نحاول مرة أخرى أن نضرب القاهرة ببغداد فقد اتحد العرب ومن العسير تفريقهم . واذا غامرنا فاننا سنخسر كل ما لدينا من مكاسب وسندفع العالم الى شفا هاوية الحرب ولا شك أن اطلاق رصاصة واحدة عبر حدود لبنان أو الاردن أو أي مغامرة بالتدخل ضد العراق كان سيؤدي الى حرب عالمية ذرية وكانت كل مدينة في أمريكا أو غرب أوربا أو في بقية أنحاء العالم ستصبح هيروشيما أخرى .



العالم ـ عاوز تعيش معانا تخلى عن القذيفة دى

الفصل الرابع

كانت هنا هيروشيما

أو قصة الاسلحة الرهيبة منذ عام ١٩٤٥

ان قصة هيروشيما لا يمكن أن ينساها انسان ولن ينساها لانها قصة خالدة من قصص تاريخ الحرب العالمية الثانية .. قصة أول مدينة القيت عليها القنابل الذرية وقتل فيها ٢٤٠ ألف نسمة حسب الاحصاء الذى أعلنه دكتور راب العالم البريطانى بعد دراسة مستفيضة .. بل قصة شعب جعلته القنبلة يسجد وهو فى أوج مجده العسكرى وانتصاراته التى دوخت العالم فاستسلم فى ٢٤ ساعة .

وأسوق اليك قصة هيروشيما كما يرويها سينزو هاماى عمدة هيروشيما :

« فى الساعة الثامنة والدقيقة ١٣ من صباح يوم ٦ اغسطس عام ١٩٤٥ رفع سينزو راسه الى السماء ليشاهد طائرة تحلق فوق هيروشيما وكان الجو صحوا والسماء صافية وظلت الطائرة ثابتة مدة دقيقة واحدة .

وفجأة لمع نور ساطع يكاد يعمى الابصار حتى ظن سينزو أن قطعة من الشمس سقطت وتبع ذلك النور ريح محرقة أتت على كل شيء فى المدينة ولم يسمع أى صوت وساد سكون رهيب وتحولت هيروشيما الى شعلة من النار ..

وحاول سيزو النهوض ولكن الدماء كانت تسيل من ساقه وعلم بعد ١٥ عاما ان دمه قد تلوث بالاشعاع الذرى وانه فقد ٥٠٪ من كراته البيضاء .

ويقول سيزو انه أغمى عليه وكان اخر ما رآه هو وزوجته التى ماتت وهى تحتضن ابنهما وقد تشوهت جثتها ولمح جارته جثة هامدة وابنها الرضيع مازال حيا يرضع ثديها !! »

وهذه قصة أخرى يرويها يوسويوكا الضابط اليابانى :

« كنت أقوم بداورية مع فصيلة من جنودى فى (كيداوى) .. كانت السماء صافية والشمس تبشر بأمل جديد ، والناس يتجهون الى أعمالهم ، والاطفال يجرون فرحين فى طريقهم الى المدارس ، عندما شاهدت فى السماء طائرات أمريكية تحوم فوقنا وتلقى واحدة منها شيئا أشبه بالبراشوت .. وظهر ضوء ساطع لم اشهد مثله فى حياتى .. وسمعت صوت انفجار فظيع .. ثم أظلمت السماء ولم نعد نرى شيئا .. وبعد دقائق أفقت لنفسى فأسرعت الى مركز القيادة حيث أصدرت الاوامر بالتوجه فورا الى مدينة قريبة منا اسمها « هيروشيما » التى كنا نراها من بعيد شعلة من النيران المتأججة ..

وكانت منازلها منهارة تماما كأن زلزالا عنيفا قد اصابها . . وداخل الطرقات كنا نسمع انات الجرحى وصراخهم المؤثر . . وكانت رائحة الشواء .. شواء الجثث الآدمية تملأ الجو .. وأطراف القتلى تملأ الطرق .. أذرع وسيقان ملقاة فى الشوارع ورؤوس مهشمة ترتسم عليها علامات الفزع والخوف الشديد كنا نتعثر فيها. وبرك من الدماء كان علينا أن نخوضها .. »

لقد القيت هذه القنبلة فى ٦ أغسطس من عام ١٩٤٥ واليوم ، وبعد مضى ١٣ عاما على القائها ، مازال ضحايا هذه الغارة الامريكية

.. يموتون متأثرين بجراحهم وقد مات منهم هذا العام فقط ٥٩ شخصا ..

ان جميع مدن العالم ستصبح هيروشيما أخرى اذا نشبت حرب عالمية كبرى واستخدمت فيها الاسلحة الذرية التى قررت الولايات المتحدة أن تكون سلاحها الوحيد فى مهاجمة أى عدو لها ، وأرسلت فعلا أسلحة ذرية ومدافع ذرية الى تركيا عند ما أرسلت قواتها لتحتل لبنان والاردن وزودت أسطولها السادس بهذا السلاح المروع ، واعلن وزير دفاع امريكا المستر ماكلروى أن الولاياتالمتحدة لن تتورع عن ضرب الشرق الاوسط بالقنابل الذرية اذا نشبت حرب محلية . ونسى الوزير ان القاء أى قنبلة ذرية فى هذا العصر يعنى نشوب حرب عالمية كبرى ستذوق فيها مدن أمريكا طعم الاسلحة الذرية والهيدروجينية وستكون خسائرها جسيمة . وسيكون مصير شعبها وكل شعب مثل شعب هيروشيما الضحية الاولى للقنبلة الذرية الامريكية .

وهذا تقرير وضع بمناسبة الذكرى الثالثة عشرة لضرب هيروشيما وأذيع أثناء المؤتمر الدولى لوقف التجارب فى طوكيو فى الشهر الماضى .

يقول التقرير : ان ضحايا قنبلتى هيروشيما ونجازاكى يشكون مر الشكوى من مصيرهم التعس ، فهم لا يجدون عملا يقومون به لان الاصحاء أنفسهم لا يجدون عملا . وهم لا يستطيعون التمتع بالحياة او الزواج ممن يحبون وليس امامهم الا الزواج من الضحايا مثلهم .. وهم يائسون من الحياة ويضيف التقرير الى ذلك ان ٧٨٫١٥٠ شخصا من سكان هيروشيما قتلوا واصيب ٤٦٫٤٢٥ شخصا بجراح خطيرة وفقد ١٣٫٩٨٣ شخصا هذا عدا عشرات الالوف من اهالى القرى المجاورة الذين وفدوا الى المدينة فى ذلك اليوم للاشتراك فى السوق .

« وفى ٩ أغسطس ألقت أمريكا القنبلة الثانية على شعب اليابان ولم تكتف بالقنبلة الاولى فمات فى نجازاكى ٧٣٫٨٨٤ شخصا وجرح ٧٦٫٧٩٦ وبلغ عدد المفقودين ٨ آلاف نسمة . وأصيب ٢٠٦٫٠٧٠ شخصا بأنواع مختلفة من الاشعاع الذرى ومازالوا يعانون الالام حتى الان ويقيم مهم ٦٥٧٢ شخصا اقامة دائمـــة فى المستشفيات ولن يغادروها الا الى القبور ، بينما يتردد ٤٥٫٨٣٥ شخصا على العيادات الخارجية » .

« وأصبحت منطقة مساحتها ٤٠ ألف فدان غير صالحة للزراعة حول هيروشيما ونجازاكى . ويقول دكتور تاكوكوماى الذى يعمل فى مستشفى هيروشيما أن ٧٠ ٪ من أطفـــال سكان هيروشيما يولدون مشوهين ويصابون بالجنون أو العته ويموت الالوف منهم قبل بلوغ سن الفطام كما أن ٣٠ ٪ من سكان هيروشيما ونجازاكى أصيبوا بالعقم ولوحظ ان جميع الأطفال الذين ولدوا فى عام ١٩٤٥ بعد القاء القنبلة ماتوا ولم يعش سوى طفلة واحدة ولكنها لا تستطيع السير ولم تتكلم الا فى سن السابعة ..

ويقول « رالف لاب » العالم الامريكى المتخصص فى شئون الذرة بأنه لو استمرت التجارب الذرية ، فلن يأتى عام ١٩٦٢ الا ويكون كل شخص فى العالم قد أصيب بسرطان العظام .

أما الدكتور « بروك تشيـــهولم » رئيس الهيئـــة الصحية العالمية السابق ، فيتنبأ بموت ٥٠ ألفا بعد كل تجربة جديدة .. اذا استمرت التجارب خمسة أعوام أخرى .. ان الاصابة بالاشـــعاعات المباشرة تسبب اسهالا والتهابات فى المفاصل ومضاعفات وأعراضا لامراض مجهولة تنتهى بالموت .. أما الكميات القليلة من الاشـــعاع الذرى فتؤدى الى موت بطىء بعـــد انيميا حادة وتوقف انتـــاج الكريات الدموية .. مما يسبب هزالا وضعفا يؤدى الى الموت بعـــد شهور أو بعد سنوات .. ولكنه موت محقق ..

هذه قصة هيروشيما ونجازاكي وقصة كل مدينة من مدن العالم اذا نشبت حرب ذرية ، بل ان هيروشيما ستكون مصغرة للدمار الذى يحيق بالمدن الكبرى .. ان قنبلة هيروشيما ليست الا جزء من مائة من القنبلة الذرية الجديدة وجزء من الف من القنبلة الهيدروجينية الحديثة .

ويعترف قواد امريكا بان الاتحاد السوفييتى متفوق على أمريكا فى سلاح رهيب سيكون له القول الفصل والنتيجة الحاسمة فى الحروب الحديثة وهو القذيفة الصاروخية الموجهة الروسية العابرة للقارات .

ويقول الخبراء ان قنبلة هيروشيما قتلت ...ر٢٤٠ نسمة وكانت قوتها ...ر٢٠ طن من مادة ت.ن.ت الشديدة الانفجار فلا شك أن القنبلة الجديدة ستقضي على ...ر٥٦٠ر١ نسمة ولا جدال فى ان ألف قنبلة ذرية أو ٢٠ قنبلة هيدروجينية تستطيع أن تقضى على العالم كله اذا حملتها الصواريخ الموجهة .

وقال سناتور سمنجتون وزير الطيران السابق منذ اسبوعين فقط أن روسيا تفوقت على أمريكا فى صنع الصاروخ الموجه عابر القارات ولن تستطيع أمريكا ان تصل الى مداها الا بعد ٥ سنوات .

وفى يوم ٢٩ مايو ١٩٥٧ قال « زوكوف » ان قواعد الغرب العسكرية لاقيمة لها الآن بعد أن صنع الاتحاد السوفييتى القذائف الموجهة التى تستطيع ضرب اىهدف فى العالم واكد انهذه الصواريخ ذات قوة تدميرية مروعة .

وفى يوم اول يونيو من عام ١٩٥٧ قال خروشوف ان الاتحاد السوفييتى لديه قنبلة هيدروجينية كبيرة الى حد انها لاتجسر على تجربتها فى اى مكان ولو جربت فانها ستذيب الثلوج فى المنطقة

القطبية وترتفع مياه البحر ٧٠ قدماً فتغرق سواحل امريكا وتستطيع هذه القنبلة تدمير بريطانيا وفرنسا معا !! .

وقد اعترف أقطاب الغرب بخطورة الصاروخ حتى أن الدول الغربية اعلنت انها لن توقف تجاربها الذرية ولن تتخلى عن صناعة القنابل الذرية لانها أصبحت وسيلتها الوحيدة للدفاع .

والآن ما هي القذيفة الصاروخية الموجهة الروسية الجديدة التى تستطيع تدمير أى جزء من العالم ؟ لقد أثارت القذيفة اهتمام العالم فانهالت الرسائل على الصحف والعلماء وكتبت الصحف أبحاثا عن القذيفة الرهيبة ودقة وصولها للهدف استجابة لطلب القراء وفى مقدمتها بحث للاستاذ العالم المهندس السوفييتى جنرال بكروفسكى الذى صمم الصاروخ وهو يقول : « القذيفة الروسية هى صاروخ بدون أجنحة ولها محرك صاروخى ووقود داخلى سائل وهى تستطيع أن تقطع الوف الكيلو مترات بعد اطلاقها من القاعدة وفى مقدمتها رأس ذرية أو هيدروجينية .

« وكلما كبر حجم القذيفة زادت المسافة التى تقطعها ويعمل بها محركان احدهما للدفع الرأسى والثانى للدفع فى الفضاء الجوى . وتطلق القذيفة عابرة القارات من قاعدة صغيرة توضع فى اى جزء من العالم وتنطلق القذيفة فى الجو حتى تصل الى ارتفاع ١٠٠٠ كيلو متر ثم تتحرك فى الفضاء الجوى . وقد صنع غلافها من مادة تستطيع مقاومة الحرارة نتيجة للمقاومة الجوية عند الانقضاض على الهدف وهى تصل الى هدفها بدقة واذا انحرفت فلمسافة ١٠ او ٢٠ كيلو مترا ولكن رأسها الذرى أو الهيدروجينى كفيل بتدمير الهدف .

« وقاعدة اطلاق القذيفة الصاروخية صغيرة جدا ويمكن اخفاؤها بسهولة وتوضع فى أى قرية او مدينة . ونفى العالم وجود قواعد

ثابتة بها . واكد أن خطورتها فى صغر قاعدتها التى لن يستطيع اى عدو تحديد مكانهــا وقال أن العــالم كله اعترف بأن ميزان القــوى تحول الى جانب الاتحاد الســوفييتى .

واضاف الى ذلك « أن الدهشـــة البالغة سادت العــالم لنجاح الاتحاد السوفييتى وفشل امريكا فى صنع القذيفة الصاروخية الموجهة ولكن يجب ان يعرف العالم ان الاتحاد الســوفييتى سبق امريكا فى صنع القذيفة لانه بدأ قبلها بثلاثين عاما على الاقل ونجح فى النهاية . واستطرد قائلا :

« ان النجاح الحقيقى هو فى توصيل القذيفة الى طبقات الفضاء الجوى حيث لا يوجد ضغط مطلقا وحيث تسير القذيفة بلا مقاومة حتى تصل الى الهدف . وبمقارنة هذه القذائف بالصواريخ العادية البعيدة المدى التى تطلق فى الجو نجد أن الاخــيرة يجب أن تنحصر اطلاقها فى قارة واحدة لانها لا تستطيع عبور المحيطات وعلى هـــذا الاساس وضعت أمريكا سياستها الدفاعية وكان هدفها من انشــاء القواعد فى اسيا واوربا وافريقيا هو حمــاية نفسها بمثــل هــذه الصواريخ والطائرات ولكن القذيفة الجديدة جعلتها الهدف الاول . واصبحت القواعد عديمة الفائدة لسرعة تدميرها .

وسرعة الصاروخ الأولية ٧ كيلو مترات فى الثانية وتزداد سرعته بعد ذلك . والصـــاروخ لا يطلق كله نهو الهدف بل تنفصل عنــــه الرؤوس الذرية قبل النزول وتنطلق بسرعة ٥٠ كيلو مترا فى الثانية نحو هدفها ، وميزة هذه القذيفة أنها لا يمكن تدميرها فى الفضــــاء الجوى ويتعذر التصدى لها بعكس الصــواريخ الاخرى والطائرات الموجهة بالرادار فانها يمــكن تدميرها بشتى الوســـائل وبالقذائف المضادة . . والحل الوحيد لمواجهة القذيفة عابرة القارات هو اطلاق قذيفة موجهة فى نفس سرعتها وقوتها فتلتقى بها فى الجو قبل هبوطها

في المجال الجوى ونحن نملك هذا ونتقدم فيه وطول القذيفة الجديدة ١٠٠ قدم ؟ .

ان اكبر قذيفة امريكية هى اطلسى وتتالف من ٣٠٠٠٠٠ جزء وقد فككت اخيرا قذيفة منها بعد ان تكلفت ٥٠٠ مليون دولار وعمل فيه الخبراء ٧ اعوام لمعرفة اسباب الفشل كما فشلت عشرات التجارب الاخرى .

ونستخلص من تصريحات المسئولين الامريكيين عن التجارب ان امريكا نجحت فى القذائف الموجهة من الطائرة الى الطائرة ومن الطائرة الى السفينة ومن السفينة الى البر والجو وقذائف ٢٠٠ ميل اما القذيفة التى مداها ١٥٠٠ ميل فلم تستطع امريكا تزويد قواتها بها فى حين ان قواد امريكا اعترفوا ان روسيا زودت جيوشها فعلا بهذه القذيفة المتوسطة المدى والبعيدة المدى لمسافة ٥٥٠٠ ميل

وهناك فارق بين القذيفة الروسية والامريكية فقد اعلن القواد الغربيون ان القذيفة الامريكية تمر فى المجال الجوى للارض ، وهذا يجعلها عرضه للتقلبات الجوية المختلفة فتحيد عن اهدافها او تسقط فى غير مكانها .

ويؤكد قواد الروس ان صاروخهم مستعد للعمل الان ضد اي قاعدة فى العالم وان الطائرة والسفينة الحربية وغيرها اصبحت اشياء يجب ان توضع فى المتاحف .

فهل .. تقبل امريكا ان تدمر نيويورك وبها ٤٠٠ الف منشاة ومؤسسة صناعية ويموت سكانها البالغ عددهم ٧ ملايين نسمة وهل يقبل الشعب الامريكى ان يخسر ١٢ مدينة رئيسية فى ٢٠ دقيقة ويفقد ٥٠ مليون نسمة فى ساعة و ١٦٠ مليونا فى ٣ ساعات ؟ نتيجة لحماقات دلاس وتحرشه بالدول الكبرى والصغرى .

●



الصاروخ الامريكى ـ أنا راح اغرق
دالاس ـ وأنا حا اغرق قبلك

الفصل الخامس

٨٠ مليون قتيل ومفقود

واذا كانت امريكا قد نسيت كارثة هيروشيما وفظاعة الجـرم الذى ارتكبته ، واذا كانت قد نسيت ان العلمـــاء صرحوا بان ١٦٠ مليون نفس سيفنون فى الدقائق الاولى للحرب الذرية ، فلا شك انها لن تنسى الخسائر التى منى بها العالم فى الحرب العالمية الثانية فان الشعوب خسرت زهرة شبابها وسقط فى الميدان ٨٠ مليون شاب بين قتيل وجريح وأسير . ويلوح انها لم تتعظ بعد درس كوريا عند ما ثار الشعب الامريكى واضطر ايزنهاور الى التراجع وطلب الهدنة بعد ان كانت جيوش ماك أرثر على حدود الصين ووصلت الى نهر يالو ، وطلب ماك آرثر الاذن بضرب الصين وتلقينها درسا قاسيا ، فاذا به ينهزم شر هزيمة وتقع قواته اسيرة فى أيدى الصينيين والكوريين .

ويلوح أن أمريكا نسيت درس قناة السويس عنـــد ما هبت شعوب العالم ضد العـــدوان وأبدى المتطوعون من أنحاء العـــالم استعدادهم لمساعدة جيش مصر وارتدت قوات العـــدوان بعد ان منيت أوربا بكوارث مالية واقتصادية وشلت مصانعها وتعطل الملايين من عمالها .

ويلوح أن أمريكا فقدت وعيها باقدامها على هذه المغامرة العسكرية ضد شعب لبنان وجن جنونها بعد أن وجدت شعوب أوربا تكرهها وشعوب أمريكا اللاتينية تثور وتقابل نائب رئيسها بالبصاق والبيض والطماطم وتطرد ملتون ايزنهاور ، ويوجه له زعماء أمريكا الجنوبية

اقذع العبارات ويتهمون امريكا بالتآمر ضدهم ونهب موارد بلادهم ، ويعلن طلبة البرازيل مقاطعتهم لدالاس ويمنعونه من تدنيس حدائق الجامعة فى ريودى جانيرو بينما شعوب شمال أفريقيا تطالب بتصفية القواعد أولا ومنعت حكوماتها من الوقوع فى شبكتها ، وبدأت تتكتل وتتحد مع شعوب الشرق الاوسط فى كتلة الحياد الايجابى .

يلوح أن أمريكا أحست باليأس فقررت الانتحار لانها تعلم أن نشوب حرب عالمية تعنى الفناء لها ولغيرها من الدول .

لقد خسرت شعوب العالم ٨٠ مليون شاب فى الحرب الماضية ولكنها ستخسر فى الحرب الثالثة ٨٠٠ مليون على الاقل والباقى سيعيشون فى آلام وجروح لن تلتئم أو تجف .

ولعل الاحصائية التى سأقدمها الان توضح للقارىء كيف أن الحرب رهيبة وان السلام والاستقرار يجب أن يكونا أمنية الجميع وان كانت امريكا لاتريد تحقيق هذه الامنية .

الولايات المتحدة خسرت فى الحرب العالمية الثانية ٩٩٤ر٨٩٣ جنديا ، وذلك لتدخلها فى مرحلة كانت قوات هتلر قد اجهدت وتعبت ولكنها خسرت فى حرب كوريا حوالى نصف مليون جندى .

بريطانيا والكومنولث : خسرت ٠٢٥ر٢٤٦ر١ جنديا بين قتيل وجريح .

الصين : خسرت خلال خمس سنوات ٤١٨ر٢١١ر٣ جنديا ومدنيا .

فرنسا : خسرت ٠٠٠ر١٥٠ر٢ جندى ولولا استسلامها لتضاعف هذا العدد .

روسيا : خسر الروس ٦ ملايين من القتلى من الجنود و ١٤ مليون جريح و٧ ملايين قتيل وجريح من المدنيين .

المانيا : خسر هتلر ٢٣٫٠٠٤٫٠٠٠ جنـــدى فى الحرب بينهم ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ قتل من الجنود وأكثر من ٣ ملايين مدنى فى الغارات .

النمسا : خسرت ١١٫٨٤٠٫٠٠٠ بين قتيل واسير وجريح .

اليابان : خسرت ٩٫٧٧٣٫٠٠٠ جندى منهم ٢٤٠ الف مدنى فى هيروشيما ومثلهم فى نجازاكى .

ايطاليا : خسرت ٤٫٠٧١٫٥٠٠ جندى وانقذها الانهيار السريع الذى أعقب اعتقال موسولينى .

بلغاريا : ٣٠ الف جندى

المجر : ٧٠ الف جندى

رومانيا : ٢٠٠ الف جندى

بجيكا : ٢٣٠ الف جندى

هولندا : ٥٤ الف جندى

النرويج : ٧ آلاف جندى

يوغوسلافيا : ٩٠٠ الف جندى

فنلندا : ١٧٧ الف جندى

الدنمرك : ٣ آلاف جندى

هذه هى خسائر العالم فى الحرب الثانية ولنتصور الان الحرب الذرية الثالثة والكوارث التى ستحل بالسكان المدنيين ، أى بالنساء والاطفال الذين ستدمر مدنهم بعد نشوب الحرب بعشرين دقيقة على الاكثر ، ولن تفلح صـــفارات الانذار فى التنبيه لان القنـــابل ستتساقط فجأة ، ولا اعتقد أن شعب امريكا لا يعرف معنى الحرب الثالثة وكيف ستدمر القذائف الروسية مدنه ومصانعه وتقضى على حضارته اذا دفعت أمريكا العالم الى الحرب فى سبيل تحقيق مطامعها بعد ان اعترف قواد أمريكا ان القذائف الروسية لن تستطيع وسائل الدفاع الامريكية مقاومتها الا بعد ١٠ سنوات على الاقل .

لقد اعترف الغرب بقوة روسيا ففى يوم ٧ نوفمبر اذاعت وكالة أنباء اسوشيتدبرس البرقية التالية :

« اقام الاتحاد السوفيتى عرضا عسكريا كبيرا بمناسبة مرور اربعين عاما على الثورة الاشتراكية ، وقد تميز العرض بأسلحة جديدة تمكن القوات المسلحة الروسية من سرعة الحركة على الارض وتمنحها قوة جبارة فى الجو .

واشـــتمل الاستعراض العســـــكرى على ٣٨ نوعا مختلفا من الصواريخ والقذائف الموجهة كان من بينها مدفعان غريبان بلغ طول ماسورة كل منهما ٢٤ مترا .

وقد ذهل الملحقوق العسكريون الغربيـــون وهم يتطلعون الى الاسلحة العملاقة وهى تمر أمام منصة لينين فى الميـدان الاحمر . وكان الضـــباط الروس يبتســـمون ، وهم ينظـــرون الى وجوه الدبلوماسيين والملحقين الغربيين وقد كساها الوجوم .

وقد صرح المذيع الذى كان يصف العرض بان المدافع الصاروخية التى كانت تحملها الناقلات الضخمة تعرض لاول مرة . وكان فى العرض مجموعة من قاذفات الصواريخ التى تستطيع اطلاق قذائف يبلغ قطرها ١٢ بوصة وتتكون كل منها من ست قذائف ، كما سارت فى الموكب سبعون دبابة من طراز جديد ذات مدافع أوتوماتيكية .

وكان محور اهتمام المراقبين الغربيين مدفعان ذريان يظهران فى الاستعراض لاول مرة طول ماسورة كل منهما ٢٤ مترا ، وصاروخان هائلان اختتم بهما العرض . ويبدو ان مداهما لا يقل عن ١٥٠٠ ميل واشتمل العرض على صاروخين طـول كل منهما سـبعة أمتـــار يستخدمان لاصابة الاهداف القريبة « ٣٠٠ ميل » وستة صواريخ أخرى ذات أحجام واشكال مختلفة .

وعرف العالم ان الصاروخ الذى حير المراقبين الاجانب فى العرض العسكرى هو الصاروخ الجبار العابر للقارات .

وقد إعترف خبراء الغرب بانه لا يمكن هزيمة روسيا وحليفاتها وان الحرب ضد روسيا مأساة عسكرية اذ لا يمكن غزوها برا ولايمكن التغلب عليها مطلقا الا اذا فنى شعبها . »

ولكن روسيا رغم قوتها وتأكدها من الفوز فى الحرب خفضت قواتها وسرحت ٥ر٢ مليون جندى ثم سحبت قواتها من شرق اوربا واكدت للغرب استعدادها للتفاهم وحل المشاكل سلميا .

لقد سألت دبلوماسيا سوفيتيا فى حفل من الحفلات عن اسباب كراهية الشعب الروسى للحرب فقال المتحدث : لن أقول شيئا سوى أن اسرد لك قائمة الخسائر التى منى بها الشعب الروسى فى الحرب العالمية الثانية نتيجة للعدوان النازى وهى قائمة رسمية اعلنتها الحكومة الروسية .

● ان البرابرة الفاشيست قاموا بأعمال تخريبية وتدميرية لا حد لها فى أراضى الاتحاد السوفيتى وذبحوا وقتلوا وارسلوا الى ألمانيا نحو ٠٠٠ر٠٠٠ر٧ شخص من المدنيين الروس .

● دمر الالمان وحرقوا فى الاراضى السوفيتية اكثر من ٧٠ الف قرية و ١٧١٠ مدينةبينها اكبر المدن السوفييتية الصناعيةوالثقافية مثل مدن لينينجراد وكييف عاصمة أوكرانيا وشسل عاصمة روسيا البيضاء وستالينجراد وسباستوبول واوديسا وسولسنك ونوفجرود ونورنيج وغيرها .

● ترك المعتدون نحو ٢٥ مليون نسمة بدون مأوى .

● دمرت القوات الفاشية ٣١٨٥٠ مؤسسة صناعية .

● حظم النازى أو صدروا الى المانيا ٠٠٠ر٢٣٩ من المحركات الكهربائية و ١٧٥ الف من الالات لقطع المعادن .

● خربوا ٦٥ الف كيلو من خطوط السكك الحديدية ودمروا ٤١٠٠ من محطات السكك الحديدية و ٣٦ الف مبنى لادارة البريد والتلغراف و ١٥٫٨٠٠ قاطرة و ٤٣٨٫٠٠٠ عربة قطار و ٤٠٫٠٠٠ مستشفى وصيدلية و ٨٤ الف مدرسة ومعهد وجامعة ومعاهد عليا و ٤٣ الف مكتبة عامة .

● نهبوا وخربوا ٩٨ الف مزرعة جماعية و ١٨٧٦ مزرعة تعاونية و ٢٨٩٠ من محطات الجرارات .

● نهب الالمان ١٧ مليون رأس من المواشى الكبيرة و ٢٠ مليون خنزير و ٢٧ مليون رأس من الغنم .

● حرثوا نحوا من ٥٠٥٫٠٠٠ هكتار من حدائق الفواكه و ١٥٣٫٠٠٠ هكتار من الكروم .

● بلغت قيمة الخسائر التى الحقها النازى بالاتحاد السوفيتى ٦٧٩ مليار روبل أى ٦٠ مليار جنيه .

وختم المتحدث كلامه بقوله ان شعب الاتحاد السوفييتى رغم هذه الخسائر استطاع مثلكم فى بور سعيد وغيرها من المدن التى تعرضت للغارات خلال معركة السويس أن يعوض ما خسره وان يستعيد ما فقده فى ٦ سنوات وهو لايريد ان يدمر مرة أخرى ما اقامه فى ٦ سنوات ولهذا لايريد ان تدفع أى دولة استعمارية العالم الى حرب مدمرة يعرف انها ستقضى على المنتصر والمنهزم . ان أمريكا لاتحس بالخطر لانها لم تحارب فى أراضيها وفى مدنها ولكنها حاربت فى اراضى غيرها ، فلم تذق طعم الدمار .

ولكن دول الغرب لم تتعظ ودفعت العالم الى شفا الهاوية باحتلال لبنان والاردن دون روية أو تفكير وهى الان ترغم على الانسحاب تحت ضغط الرأى العام العالمى الذى اصبح قوة عاملة ترسم سياسة العالم . فقد ثارت الشعوب عند الهجوم على قناة السويس وعند العدوان على لبنان والاردن واستمع العالم الى نداءات الشعوب الصارخة .



سقطت القذيفة الامريكية المرسلة الى القمر

الفصل السادس

ثورة الرأى العام

على اثر العدوان الامريكى ـ البريطانى المسلح على لبنان والاردن أعلن الرأى العام ثورته على المعتدين فقامت مظاهرات فى جميع انحاء العالم تستنكر العدوان وتطالب بالانسحاب وانضمت الهيئات المسيحية والمسلمة فى اذاعة بيانات ونداءات لوقف حرب مدمرة ، وتبادل اقطاب الحياد الرسائل لاتخاذ موقف حاسم يحول دون نشوب الحرب ويرغم المعتدين على الانسحاب .

نداء المؤتمر الاسلامى

فوجه المؤتمر الاسلامى نداء الى العالم جاء فيه :

- أيها الاحرار المناضلون فى شتى بقاع الارض
- ايها الاحرار المناضلون فى جميع الامم والشعوب
- أيها الاحرار المجاهدون فى ميادين الشرف . فى ميادين العزة والكرامة ، باذلين أرواحكم لانقاذ البشرية من الاحقاد والكراهية والطغيان .

« فى هذه الساعات العصيبة التى تمر بالعالم الان ينبغى أن نصغى ألى دعوة السماء وفى هذه الساعات العصيبة التى تمر بالعالم الان يجب أن تلتقى البشرية فى ضوئها على كلمة سواء ، فلا يستبد فيها شعب بشعب ، ولا تتحكم أمة فى امة ، ولا يطغى انسان على

انســان ، ولا تســتغل فيها دولة دولة ، وانما الجميع فى الحقــوق سواء .

« فلا بغى ولا عدوان ، ولا ذل ولا اســتعباد ، ولا اســتعمار ولا استغلال ، فاذا اعتز انسان بجبروته وقوته ، فالله أقوى منه ، واذا اغترت أمة بعددها وعتــادها ، وجيوشها وأساطيلها وأسلحتها الذرية والصاروخية ، فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا .

« ان العالم يتطلع الان الى التعايش السلمى ، والتعايش السلمى مبدأ من أهم المبادىء التى نصت عليها شرائع السماء ، ونادى بهــا الفلاسفة والحكماء ، هاتفة بالضمائر الانسانية ، داعية أن يحرص كل فرد منها على حقوق الاخرين ، وأن ترعى كل دولة منها حقوق الدول الاخرى ـ مهما اختلفت القوى وتباينت الاجناس والالوان ـ

« ان الشعوب اذا أرادت جاءها نصر الله والفتــح ، وان ارادة الشعوب اذا عزمت واصرت انفتحت لها أقطار السموات والارض . فارادة الشعوب من ارادة الله ، والله غالب على امره .

***

نداء علماء المسلمين

ووجه العلماء المسلمون بعد اجتماع عقد فى طشــقند نداء الى العالم يطالبون بانقاذ البشرية من الدمار :

« أيها الاخوة ، ان الانسانية تمر بفترة خطيرة حرجة ، وربمــا لا يدرك جميعنا أن الغيوم السوداء لا تتجمع فوق البلاد العربيــة وحدها .

« فقد غزت القوات الامريكية والبريطانية اراضى لبنــان والاردن

التى تقع على بعد آلاف الكيلو مترات من شواطىء امريكا وبريطانيا ، ولم يكن ذلك كما يزعمون لحماية أرواح الرعايا الامريكيين والبريطانيين المقيمين هناك ، بل لاعادة النظام الاستعمارى بالقوة وفرض العبودية على بلاد الشرقين الادنى والاوسط . فالانسانية بأسرها تقف على حافة حرب عالمية جديدة .

وأعداء السلام لا يكتفون بالحروب التى يشنونها فى بعض بلاد اسيا وافريقيا ، فهم يريدون من أجل تحقيق اغراضهم الانانية ان يغرقوا شعوب البلاد العربية فى بحر من الدماء ، وبذلك يرتكبون جريمة دنيئة ضد اخواننا المسلمين الابرياء .

« أيها الاخوة ، اننا شيوخ المسلمين ينبغى ان نجمع على المطالبة مع جميع الناس الشرفاء بانسحاب القوات الامريكية والبريطانية من لبنان والاردن على الفور .

أيها الاخوة ، ان الشعوب المحبة للسلام فى جميع البلاد تستنكر الاعمال الدنيئة التى يقوم بها المعتدون الامريكيون والبريطانيون . وقد ارتفعت الاصوات فى كل مكان ، وفى أمريكا وبريطانيا ذاتهما ، بالاحتجاج على المغامرة التى تقوم بها الدوائر الحاكمة الامريكية والبريطانية فى الشرقين الادنى والاوسط . ونحن المسلمين ، باسم معتقداتنا وباسم ضمائرنا ، لا يجوز ان نسكت على العدوان الغاشم من جانب المستعمرين الامريكيين والبريطانيين ، وعلينا ان نطالب هيئة الامم المتحدة باتخاذ الاجراءات الفعالة المباشرة لايقاف المستعمرين الامريكيين والبريطانيين .

« فلندعو الله ان تنتصر القضية العادلة لشعبى لبنان والاردن . وان تتعزز القضية العادلة للشعوب العربية . وسوف يتمكن اخواننا بعون الله من طرد قوى الظلم من أراضيهم واحراز النصر فى كفاحهم المشروع من أجل الحرية والاستقلال .. آمين » .

نداء الهيئات المسيحية

ووجهت الجهات المسيحية فى اسيا وأوربا النداء التالى :

« أيها الرؤساء الاجلاء للكنائس المسيحية ، أيها الاخوة المسلمون.

عند ما جاءت الانباء الاولى عن غزو القوات الامريكية للبنان ، والقوات البريطانيةللاردن ، عاد شبح الحرب يخيم على الكرة الارضية ويقف كبقعة سوداء فى سماء الغد . وهـذا الشبح اذ يمد أنفاسه السامة الى العراق المجاور يهدد باغراق العالم العربى بأسره فى طوفان من النار والدم .

« ولا يسمح المرء أن يغمض عينيه عن كون الحكومتين الامريكية والبريطانية لم تستمعا الى صوت العقل . وليس أيسر من أن يتحول العدوان الذى بدأ فى لبنان والاردن الى حرب جديدة مفزعة يموت فيها العديد من الناس ويقضى الاخرون حياة تعسة فى انتظار الموت البطىء نتيجة للجوع والمرض .

« وكل هذا يحدث فى الوقت الذى تتطلع فيه شعوب العالم بأسره الى ايقاف سباق التسلح ، وتعلن البلاد واحدة أثر الاخرى اخلاصها لمبادىء السلام والحرية والعدالة ، وتشعر جميع الشعوب بالرغبة فى أن تعيش أسرة واحدة يساعد بعضها بعضا فى صداقة وتآخ .

« فلنثبت اذن أيها الاخوة المسيحيون اخلاصنا لتراث المسيح مخلصنا ، ولنبلغ الحكومات المسيحية أنها كالافراد تماما ينبغى أن تتبع المسيح الذى أوصانا جميعا بالسلام والمحبة ، والا تتبع سياسة قابيل الذى قتل أخاه .

نداء ستوكهولم

وعقد مجلس السلام العالمى فى استوكهلم فى يوليو ، وكان مظاهرة كبرى ضد العدوان واتخذ قرارات هامة منها :

« عقد مؤتمر نزع السلاح والتعاون الدولى فى استوكهلم فى ظل ظروف دولية خطيرة ، اذ أن التدخل المسلح الذى ليس له ما يبرره على الاطلاق من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا فى شئون الشرق الاوسط ، جعل العالم معرضا لخطر نشوب حرب ذرية .

«وفى هذا الوقت ، تضع قوى السلام التى تزداد قوة فى انحاء العالم نصب عينيها اهدافا متماثلة ، وهى الاهداف التى يريد المؤتمر ان يعبر عنها .

ولذا ، فاننا نوجه هذا النداء الحار الى الشعوب والحكومات ، اذ لابد من وضع حد للتدخل المسلح فى الشرق الاوسط ، ولابد من بذل الجهود حتى تنسحب القوات الاجنبية من تلك المنطقة .

ولابد من عقد مؤتمر الاقطاب ، حتى يمكن اتخاذ الخطوات الاولى فى سبيل التعاون الدولى .

نداء العلماء

ووجه اتحاد العلماء المجتمع فى موسكو والذى يمثل ١٥ دولة النداء التالى الى علماء العالم :

« اننا نحن العلماء نرى من واجبنا أن نوجه اليكم هذا الخطاب المفتوح ، نظرا لخطورة الوضع ولتدهور الحالة الدولية ، نتيجة للتدخل المسلح من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا فى لبنان والاردن وخطر امتداد هذا التدخل الى العراق .

والمسألة الان هى ما اذا كانت الانسانية سوف تسمح باندلاع حرب أخرى يمكن أن تؤدى الى القضاء على الكائنات البشرية بالجامعة والى تدمير ما فى العالم من قيم علمية وحضارة . أو ليس من الحماقة السياسية أن تشعل نيران الحرب العالمية المدمرة من أجل أهداف

غير واقعيـــة وغير ممكنة التحقيق على الاطـلاق ، كمحاولة اعادة شعوب العالم العربى الى العبودية الاستعمارية ؟

« يا علماء العالم ، مهما يكن بيننا من خلاف فى الرأى ، فاننـــا جميعا متفقون على العمل من أجل السلام وتقدم البشر ، ولا يجوز السماح بحل المنازعات الدولية عن طريق القـــوة المسلحة . ونحن ندعوكم الى كف يد المعتدى . ولندع شعوب الشرق العربى ، كغيرها من شعوب العالم ، تقرر مصيرها بنفسها . فللشعوب حق مقـدس فى أن تقرر أمورها على الشكل الذى تريده ، ولا يجوز أن يسمح لاحد بالتدخل فى هذا الحق .

ونحن ندعوكم الى استخدام كل ما لكم من نفوذ لانقاذ الانسـانية من أخطار حرب مدمرة .

نداء لجان التضامن

واذاعت اللجان السوفييتية والهندية للتضامن الاسيوى ـ الافريقى عقب اجتماع مشترك بيـــانا أعلنت فيـــه أنها تعرب عن استنكارها الشديد للاعتداء الذى قامت به القوات المسلحة الامريكية للولايات المتحدة ضد لبنان .

وتعلن اللجان ، باسم الشعبين السوفييتى والهندى ، تضامنهما مع شعوب لبنان والعراق والاردن وغيرها من الدول العربية التى تكافح ضد تدخل الاستعمار الامريكى فى الشئون الداخلية للعرب .

وقد صـــــدم الشعب السوفيتى والشعب الهندى بعـدوان المستعمرين الذين يريدون اغراق الشعوب العربية بالدم ، لا لسبب الا لانها تدافع ببسالة عن الحرية والاستقلال .

ان التدخل العسكرى فى لبنان والاردن هو محاولة يائسة لانقاذ

حلف بغداد المنهار ورغبة من جانب الاستعمار الامريكى فى القضاء على حركة التحرر الوطنى لشعوب الشرق الاوسط .

ومن الواضح ان المستعمرين يريدون أن يوجهوا ضربتهم بعد لبنان الى الجمهورية العراقية .

* * *

رسائل خروشوف

وقد وجه خروشوف رسائل الى رؤساء حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والهند ، بشأن الموقف الذى نشأ فى الشرقين الادنى والاوسط ، قال فيها :

« ان الحرب اذا نشبت فى أى مكان ، يمكن بسهولة ان تمتد كالنار التى تعبث بها رياح قوية وتتحول الى حرب عالمية . وفى هذه الظروف يكون كل حديث عن الحرب « الصغيرة » أو « الحروب المحلية » مجرد أوهام ساذجة ، وكل آمال تعقد على بقاء الحرب محدودة النطاق ، لا يمكن الا ان تكون خداعا للاخرين أو خداعا للنفس .

ونحن نعرف أن لدى بريطانيا العظمى والولايات المتحدة قنابل ذرية وهيدروجينية وسلاح طيران وبحرية ، ولكن الاتحاد السوفيتى أيضا يملك القنابل الذرية والهيدروجينية ولديه سلاح للطيران والبحرية ، ولديه فوق ذلك القذائف الموجهة من كافة الانواع ، ومن بينها الصواريخ عابرة القارات . ولكننا نعتقد ان هذا الجو الزاخر بالعوامل القابلة للاشتعال لا ينبغى زيادته خطورة .

ولابد من البحث عن حلول أخرى وأساليب واقعية تعتمد على المنطق السليم والتفاوض لا على المغامرات العسكرية .

ان البلاد التى بدات العدوان انما تلعب بالنار . واشعال النار اسهل دائما من اطفائها . ولكن اذا كانت النار قد بدات فى الاشتعال فعلا ، فمن الافضل اخمادها وهى مازالت فى بدايتها ، قبل أن تشتد وتمتد الى البيوت المجاورة . وفى هذه الظروف أصبح أسلم حل هو انسحاب القوات البريطانية والامريكية من الشرقين الادنى والاوسط على الفور واتاحة الفرصة لشعوب المنطقة لتقرر مصيرها بنفسها .

مظاهرات فى كل مكان

وكانت المظاهرات فى كل مكان للاحتجاج على تدخل الولايات المتحدة وبريطانيا فى لبنان والاردن وعقدت اجتماعات للاحتجاج فى جميع دولة العالم المحبة للسلام واشترك فيها كثير من المسئولين . والقى المتحدثون الكلمات التى استنكروا فيها العدوان الامريكى ـ البريطانى على الشرق الاوسط ، واعلنوا عزمهم الوطيد على تأييد كفاح الشعوب العربية من اجل الاستقلال . واتخذ المجتمعون قرارات بالاجماع يطالبون فيه بانسحاب الامريكيين على الفور من لبنان ، وانسحاب البريطانيين من الاردن .

* * *

وعقد مجلس الامن جلسة طارئة بناء على دعوة الوفد الامريكى بحجة مناقشة الوضع فى لبنان ، بينما كان الهدف الحقيقى للوفد الامريكى هو مواجهة الامم المتحدة بالامر الواقع ، أى بنزول القوات الامريكية الى أراضى لبنان ، كخطوة أولى نحو الاعتداء المسلح على العرب ، والتحضير لمؤامرة أوسع من جانب الدول الاستعمارية لقمع حركة التحرر الوطنى فى الشرق العربى بأسره واستعادة المراكز الاستعمارية فيه ولكن العرب انتصروا على أمريكا ووافقت الجمعية العامة للامم المتحدة التى دعيت لبحث الموقف فى الشرق الاوسط على مشروع القرار العربى الذى حطم نفوذ الغرب وكان انتصار العرب دليلا على مدى يقظة الشعوب وقوتها عندما يتحد رأيها وعندما تقرر منع الدول الكبرى من التدخل فى شئونها . وكان مظهرا رائعا من مظاهر التضامن والتعاون بين الشعوب المحبة للسلام .



قرار الشعوب

الفصل السابع

نجاح قوى السلام

ان قوى الشعوب المحبة للسلام ستحمى السلام وتدافع عنه وتحول دون نشوب حرب عالمية ثالثة يضيع فيها نصف سكان العالم نتيجة للحظة جنون تطرأ على سياسى مثل دلاس .

كانت الدول الكبرى تتصارع فيما بينها خلال القرن الماضى وحتى منتصف هذا القرن وتشتعل الحروب لاوهى الاسباب ويفنى الملايين من الشباب لمصرع شخص أو لنزاع على عرش أو لانفعاع طائش من سياسى فقد عقله ويريد أن يجعل من نفسه نيرونا جديدا تسره رؤية النيران وسماع صراخ وانين البشر ومنظر الدماء . ولكن الحركات الوطنية وانهيار الاستعمار ، جعل الشعوب تسارع الى احتلال مراكزها على مسرح السياسة الدولية وتوجيه الرأى العام العالمى نحو السلام .. ورأت هذه الدول ، وانضمت اليها دول كبرى فى الرأى ، ان التعايش السلمى هو السبيل الوحيد لبقائها واحتلال مكانتها وتطوير استقلالها السياسى والاقتصادى وتحقيق الرخاء ورفع مستوى المعيشة لشعوبها وذلك لا يتاتى الا بالتزام الحياد الايجابى ..

وتعاونت هذه الشعوب ووحدت صفوفها فاستطاعت أن توقف الدول الاستعمارية عند حدها وتحطم الستار الحديدى الذى ضربته الدول الاحتكارية حول الشعوب لامتصاص دمائها والاستيلاء على مواردها من المواد الخام .

وكانت قرارات مؤتمر باندونج الذى وحد بين الشعوب الاسيوية والافريقية المحبة للسلام والتى تريد تحقيق التعايش السلمى ؛ الدستور الذى اتخذته هذه الدول واقرته دول ارتبطت مع الغرب عسكريا وانضمت الى أحلافه .

وقاد الحملة السلمية معسكر الحياد الايجابى الذى امتد من بحر الشمال الى الباسفيك وضم الدول الصغرى التى قررت عدم الانحياز والاهتمام بمصالح شعوبها قبل كل شىء مع التعاون مع المعسكرين على أساس استخلاص ما يعود عليها بالنفع وأعلنت أن سياستها وهدفها الرئيسى هو اقرار السلام فى العالم والعمل على تخفيف حدة التوتر . وتزعم هذه الجبهة رسل السلام ، وهم زعماء وطنيون وضعوا ارواحهم على اكفهم فى سبيل تحقيق امانى شعوبهم فى الاستقلال والعزة والكرامة والسيادة ومنع أى قوة من استلاب هذه الحقوق المشروعة .

وظهر نهرو عام ١٩٤٧ بعد انتهاء الاستعمار البريطانى للهند ثم جاء عام ١٩٤٨ وظهر سوكارنو الذى قاد معركة استقلال اندونيسيا وفى عام ١٩٥٢ ظهر قائد النهضة العربية جمال عبد الناصر الذى بعث روح القومية العربية ، وفتح عيون دول الشرق الاوسط ـ شعوبا وحكومات ـ الى الاستقلال والحرية فى نطاق الحياد الايجابى . . وعلمها كيف تستطيع التنفس بسهولة وهدوء ومواجهة أى ضغط يقع عليها .

وبدأت هذه الكتلة الجديدة « صغيرة » . . ولكنها اخذت تقوى وتزداد قوة على مر الزمن حتى أصبحت قوة موجهة يسعى كل من المعسكرين الى كسب رضائها بشتى الوسائل . . واستطاعت أن توقف عدة حروب محلية ، كما استطاعت الكتلة الحيادية المسالمة أن تمنع الحرب بين الغرب وروسيا عندما نشبت أزمة حصار برلين .

واستطاع نهرو ، تؤيده دول الحياد والسلام ، وقف الحرب الكورية بعد ان كبدت الدول المتحاربة فيها اكثر من مليون جندى .

واستطاعت كتلة الحياد أن توقف حرب الهند الصينية ، وترغم فرنسا على التخلى عن القسم الشمالى من فيتنام لهوشى منه بعد موقعة ديان بين فو المشهورة .

وتوسطت الكتلة بين الشرق والغرب مرارا ، فكان سفراء الهند يجوبون أنحاء العالم داعين الى عقد هدنة ، ونجح نهرو فى عقد اجتماع جنيف الذى ضم أقطاب المعسكرين .. مما أدى الى تخفيف حدة التوتر الدولى .

وانضمت الدول العربية والافريقية الى الدول الاسيوية ، وألفت كتلة قوية لها مكانتها فى العالم .. وبدأت حلقات السلسلة الحيادية تترابط لتبنى ستارا من الاراضى المستقلة تحول بين جيوش المعسكرين وتدافع عن استقلالها ، وترغم الدول الكبرى بعد توحيدها .. ولا ينقصها لاتمام هذه السلسلة سوى حياد المانيا بعد توحيدها والدنمرك والباكستان وايران واليونان .. وهذه الدول مع ارتباطها بالغرب ، اذاتركت الامور فيها لشعوبها لاختارت الحياد فورا .

لقد تألفت الكتلة الافريقية الاسيوية فى الامم المتحدة ، ويزداد عددها يوما بعد يوم ، واستطاعت ـ بالتعاون مع دول امريكا اللاتينية ان تؤلف قوة مسالمة تعمل على منح الشعوب حقوقها وتنتزع القرارات من الامم المتحدة .. وأمسكت بزمام الموقف فى الهيئة .. وظهر التعاون جليا بين زعماء هذه الجبهة : نهرو وجمال عبد الناصر وسوكارنو .. واستطاعوا فعلا أن يرسموا سياسة للسلام والتعايش السلمى .

وجعلت هذه الكتلة حديث السلام على كل لسان .. وعقدت مؤتمر باندونج الذى اتخذ قرارات تاريخية اعترفت بها دول حلف بغداد وحلف مانيلا .. وفعلا لم تستطع هذه الاحلاف بعد مؤتمر باندونج أن تصبح قوة عسكرية طائعــة فى يد أمريكا ، لان مصالحها المرتبطة بالدول المجاورة لها أقوى من مصالحها المرتبطة بالغرب .

وأصبحت مبادىء باندونج دستورا اعترفت به الصين الشعبية وهى عضو فيه ، بل اعتنقه الاتحاد السوفييتى ورفضته أمريكا لانها تريد ضم واحتلال هذه الدول تحت ستار مكافحة الشيوعية .

وساعد انهيار الاستعمار وافول نجم الدول الاســتعمارية على ظهور دول جديدة .. وهذه الدول فى أفريقيا وآسيا فقط ، لان الاستعمار كان يفرض سيطرته عليها ، فقد تحرر فىالسنوات العشر الاخيرة ١٢٦٠ مليون نسمة من ربقة الاستعباد ، وتخلت القـــوات الغاصبة عن ٢٤ مليون ميل مربع بعد ان كلفت حرب الملايو بريطانيا ٣٢٠٠ مليون جنيه ، وتكلف حرب الجزائر فرنسا ٤٠٠ مليار فرنك سنويا .

ومن هذا يمكن القول بأن كل زيادة فى دول الامم المتحدة ، تعنى زيادة الكتلة الافريقية الاسيوية التى جعلت مبداها الحياد الايجــابى وتحقيق مصالحها المشتركة فى نطاق مبادىء مؤتمر باندونج .

وقد إتسعت جبهة السلام والحياد الايجابى الآن وكونت ستارا عرضه مئات الالوف من الاميال بين المعسكرين الشرقى والغربى .

لقد كان عدد دول الامم المتحدة عام ١٩٥١ ، ٥٩ دولة ، وزادت الان الى ٨١ دولة ، اى بزيادة ٢٢ دولة فى ستة اعوام وكانت اخرها الملايو وغانا .

لقد مرت كتلة الحياد والشعوب المحبة للسلام بتجربتين دقيقتين الاولى عند العدوان على مصر ، والثانية عند عدوان أمريكا على لبنان، وبريطانيا على الاردن ومحاولة الاستعمار الامريكي السيطرة على الشرق الاوسط بوصفه وريثا للاستعمار البريطاني والفرنسي .

وقد اجتازت الدول المحبة للسلام التجربة الاولى بنجاح ، وأرغمت المعتدين على الانسحاب بعد أن تضامنت الشعوب ، بما فيها شعوب بريطانيا وفرنسا وامريكا ، وناصرتها دول المعسكر اللاتيني والمعسكر الشرقي وهددت بادانة المعتدين اذا لم ينسحبوا ، واستطاعت بعد صراع مع الاستعمار أن تجتاز المرحلة الثانية بنجاح وأرغمت أمريكا وبريطانيا على قبول قراراتها والتعهد بالانسحاب .. وكان للدول اللاتينية فضل كبير في ذلك .

●

الفصل الثامن

مؤامرات الولايات المتحدة ضد دول أمريكا اللاتينية

اعتمدت الشعوب المسالمة فى الشرق على معـــاونة كتلة الدول اللاتينية المسالمة فى الغرب رغم ارتباطات هذه الدول مع الولايات المتحدة فى ميثاق الامن المتبادل . ولكن هذا الرباط لم يكن قويا قط اذا لاحظنا ان ٣ دول فقط من هذه الدول هى التى حاربت الى جانب الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الثانية ، و٥ دول فى حرب كوريا . مع انها تتألف من ٢٠ دولة .

وهذه الكتلة تبادر الى تأييد كل دولة تريد الاستقلال او التحرر وتتعاون مع الكتلة الاسيوية ـ الافريقية فى كل مشروع تقدمه لانقاذ العالم من الحرب ، وساعدت فى قضايا الجزائر والهند الصينية وشمال أفريقيا والشرق الاوسط والعدوان الاسرائيلى على الاماكن المقدسة ثم العدوان على مصر . فقد ثارت هذه الدول على بريطانيا وفرنسا وأرسل شبابها يطلب التطوع الى جانب مصر .

وقد بدأت أمريكا منذ عدة سنوات تحس بأن الشعوب اللاتينية تقف ضدها وتنضم الى معسكر الحياد والسلام بعد فشل سياسة دالاس الخرقاء ومحاولته فرض السيطرة الامريكية عليها ومعاملتها معاملة الدول التابعة للولايات المتحدة .

ان دول امريكا اللاتينية تعانى الكثير من الولايات المتحدة ، ذلك لان شعوب هذه البلاد تجد تآلفا وتعاونا مع الدول الآسيوية والافريقية وكثيرا ما أدى تعاونها الى هزيمة أطماع وعدوان الدول الكبرى وخذلان أمريكا وبريطانيا وفرنسا .

ان تجاوب شعوب أمريكا اللاتينية مع العرب يعود الى أن الملايين منهم من أصل عربى . واذا ثاروا لغزو لبنان فلان المهاجرين من لبنان يعدون بمئات الالوف .

وقد انضمت شعوب أمريكا اللاتينية الى شعوب الشرق الاوسط فى كراهية سياسة أمريكا التى تتبعها الآن لفرض سيطرتها على دول الغرب ودفعها الى التسلح ، واظهرت سخطها على مطامع دالاس المتزايدة خلال الاشهر الاخيرة . وكان استقبال نيكسون نائب ايزنهاور فضيحة عالمية للسياسة الامريكية الخرقاء .

ونفذت أمريكا مؤامراتها ضد هذه الشعوب ، فبدأت بجواتيمالا ثم فنزويلا وكوبا ودومينيكا واخيرا هاييتى .

وقصة المؤامرات معروفة للجميع بعد ان دابت امريكا على ايواء الاشخاص الذين تطردهم شعوب أمريكا اللاتينية غير مقيمة اى وزن للعلاقات بينها حتى اصبح يقيم فى امريكا ثمانية من الدكتاتوريين السابقين ورفضت أمريكا قبول بيرون لانه لا يحبها .

* * *

وارادت الولايات المتحدة قلب نظام الحكم فى جواتيمالا فارسلت واحدا من عملائها وزودته بالاسلحة والعتاد والطائرات واشعلت حربا أهلية فى جواتيمالا وكسبت المعركة ، ولكن الكولونيل ارماس لم يعش طويلا فقد قتله شعب جواتيمالا بعد ان سجن عددا كبيرا من أفراد الشعب ، وبدأ فى تنفيذ السياسة التى املتها عليه امريكا .

أما فى فنزويلا ، فقد طالب شعبها بقسط وافر من الارباح التى تدرها موارد أرضه ، والتى يذهب اكثرها الى واشنطن ، فحرضت أمريكا الحكومة ضد الشعب ونشبت حرب أهلية ، ولم يهدأ الشعب حتى نال مطالبه بعد ان فشلت خطة أمريكا وتم اسقاط الحكومة الموالية لها وتولى الحكم فيها مجلس ثورة .

وقد رد شعب فنزويلا بسرعة على مؤامرة أمريكا ، فكان الاستقبال التاريخي لنيكسون الذى استقبل بالبيض والطماطم الفاسدة وبالبصق على وجهه حتى إبتلت ملابسه ، وقد أرادت زوجته أن تحميه من الاهانة ، فحمته بجسدها وتراجع الشباب ، لانه أبى أن يعتدى على امرأة .. وكانت اللافتات والمظاهرات التى اجتاحت ست دول أمريكية أكبر دليل على مدى حب الشعوب للولايات المتحدة .

•

وحاولت الحكومة الامريكية أن تسقط رئيس جمهورية دومينيكا فأشاعت الكثير عن ابن شقيقه القائد العام لجيش دومينيكا واتهمه زعماء الكونجرس بأنه يضيع أموال المساعدات الخارجية على ملاذه ونزواته . ولكن دومينيكا ردت بسرعة على هذه المحاولة بان رفضت المساعدات والغت الاتفاقات المعقودة بينها وبين أمريكا ومنعتها من بناء شبكة رادار وقاعدة صاروخية فى بلادها وقاطعت الامم المتحدة حتى لا تؤيد أمريكا فى موقفها من الشرق العربى .

•

وعندما حاولت جمهورية بناما تأميم قناتها ، هددتها أمريكا بالتدخل المسلح وقامت بمظاهرة بحرية أمام شواطىء بناما ، ومنعت المساعدات عن شعب بناما وحرمته من المياه العذبة التى تأتيه عن طريق أمريكا ..

وفى الاسبوع الماضى فشلت مؤامرة أمريكية لقلب نظام الحكم فى جمهورية هاييتى احدى جزر البحر الكاريبى . وكانت أمريكا قد اتخذت ميناء ميامى قاعدة للمؤامرة ووزعت ألوف الدولارات على رجل البوليس الامريكى لمساعدة المتآمرين . وفعلا اشترك عدد من ضباط البوليس الامريكى المعروفين باسم « الشريف » فى الهجوم على قصر رئيس الجمهورية مع عدد من الضباط الخونة ، ونشبت معركة عنيفة ابيد فيها المتآمرون . ولم يستطع رئيسها الجمهورية المنتظر ، الذى كانت قد أعدته امريكا ، مغادرة قاعدة ميامى حيث

كان ينتظر أوامر دالاس اليه بالسفر بعد نجاح المؤامرة . وثار الشعب على امريكا وقام بمظاهرات صاخبة أمام السفارة الامريكية فى هايتى احتجاجا على التسهيلات التى قدمتها الحكومة الامريكية الى خصوم حكومة هايتى ، ومنح برلمـــان هايتى رئيس الجمهورية سلطات كاملة للقضاء على اية محاولة جديدة يقوم بها الثوار الموالون لامريكا . لامريكا .

وثبت ان امريكا سمحت لخصوم « دوفل بير » رئيس الجمهورية الحالى لهايتى بحمل الاسلحة والذخائر من الولايات المتحدة لغــزو جزيرة هايتى .

وطالبت حكومة هايتى الولايات المتحــدة باجراء تحقيق سريع حول مؤامرة قلب نظام الحكم الفاشلة . واعترف سفــير أمريكا فى هايتى بأن الموقف خطير جدا وانه يأسف لاشتراك الامريكيـــين فى المؤامرة . وأبدى السفير انزعاجه لان رجال البـــوليس الامريكى فى ميامى كانوا على علم بالمؤامرة قبل وقوعها . وثبت أن الضـــباط الامريكيين عرضوا مبلغ ٢٠٠٠ دولار على كل رجل من رجال البوليس يساعدهم فى المهمة .

لقد اصبحت مهمة المراقبين السياسيين فى دول امريكا اللاتينية هى معرفة مكان المؤامرة التالية التى ستقوم بها امريكا فى دول امريكا اللاتينية .

ويرشح المراقبون الان كوبا ، بعد أن اختطفت قوات كوبا ٥٠ بحارا أمريكيا من القاعدة البحرية فيها وقد يظهر هذا الكتاب ويكون التدخل قد تم .. بعد أن وجهت أمريكا انذارا رسميا بالتدخل .

ويلاحظ أن دول أمريكا اللاتينية ، رغم اجتماع دالاس بممثليها مرارا فى مقر الامم المتحدة فى الشهر الماضى ، لم تبد اى ارتياح لتنفيذ

مشروع ايزنهاور الثانى والى منحه سلطات واسعة للتدخل تحت ستار الامم المتحدة أو الوصاية على الشعوب لانها ترى أن مقترحات ايزنهاور سابقة دولية خطيرة وأن تدخل أمريكا فى لبنان والاردن قد يطبق عليها يوما ما نظرا للاحتكارات الامريكية الضخمة فى هذه المنطقة بصورة تجعلها مطابقة للموقف فى الشرق الاوسط .

لقد جاء التدخل الامريكى نتيجة للسلطات التى خولتها أمريكا لنفسها فى مشروع أيزنهاور الاول ، واتفقت الدول اللاتينية على تعديل المشروع العربى الذى قدم للامم المتحدة حتى تمنع سابقة دولية خطيرة وساعدت بذلك على فشل مشروع ايزنهاور الثانى .

ان اقطاب أمريكا اللاتينية مثل العرب يرون أن الافضل أن ينفق العالم الاموال على المشاريع العمرانية واستغلال موارد البلاد ومساعدة الشعوب المتخلفة التى تعانى المجاعة بدلا من الاندفاع فى التسلح الجنونى ودفع العالم الى الحرب .

●

ملخص كتاب

١٥٠٠ مليون جائع في العالم

للكاتب البرازيلي جوزيه دي كاسترو

هذا ملخص كتاب لاحد كبار العلماء البرازيليين دى كاسترو الذى كان يشغل أكبر منصب من مناصب الامم المتحدة وهو رياسة هيئة الاغذية والزراعة وهو يقول :

- ٦٠ مليون نسمة فى العالم يموتون كل عام منهم ٤٠ مليون يموتون من الجوع .

- تعداد العالم ٢٥٠٠ مليون من بينهم ١٤٧٠ مليون يعيشون فى بلاد « متخلفة » مهددين بشبح الجوع .

- البلاد المتخلفة فى حاجة الى ١٥ ألف مليون دولار سنويا لانعاشها بينما دول حلف الاطلنطى تنفق ٦٠ ألف مليون دولار سنويا على التسلح .

- الدول المتخلفة حصلت فى ٥ سنوات على ٣٠٠ مليون دولار فقط من مساعدات الامم المتحدة ... استهلك الخبراء والاخصائيون نصفها فى اعداد المشاريع والدراسة والخرائط والرحلات وبدل سفر .. وبدل كذا . .

دول حلف الاطلنطى أنفقت فى نفس المدة ٣٠٠ الف مليون دولار على التسلح .

- الولايات المتحدة دفعت لدول أمريكا اللاتينية ٣٦٠٠ مليون دولار فى ١٠ سنوات . وحصلت على ربح قدره ٦٨٠٠ مليون دولار فى هذه الفترة ..

● **الدول الكبرى مثل أمريكا كانت تقدم مساعداتها عام ١٩٥١ بنسبة ٢٦٪ مساعدات عسكرية و٧٤٪ اقتصادية .**

● **فى عام ١٩٥٥ أصبحت ٨٠٪ من المعونة للتسلح و ٢٠٪ معونة اقتصادية ..**

فى كتاب اسمه « ١٥٠٠ مليون جائع فى العالم »

وضع العالم البرازيلى جوزيه دى كاسترو كتابه على صورة تقرير ناشد فيه العالم أجمع ان يتعاون على انقاذ ١٤٧٠ مليونا من الجنس البشرى من الموت جوعا .

قال دى كاسترو : ان العالم يواجه الآن طريقين لا ثالث لهما :

١ ــ توفير الخبز واقرار السلام ..

أو ...

٢ ــ اشتداد المجاعة ونشوب الحرب .

قال ان الشعوب المتخلفة اقتصاديا طلبت من دول الغرب أن تساعدها على النهضة الاقتصادية وتقدم لها المعونة المالية .. فقدمت لها دول الغرب احلاف بغداد ومانيلا والاطلنطى . وركزت مساعداتها على استغــــلال موارد هذه البلاد الاستراتيجية مثـــل البترول والاورانيوم ...

وتستمر الحقائق المذهلة فى الكتاب تقول :

« لقد قمت بتحقيقات واسعة النطاق لدراسة مستوى المعيشة

لعدة دول فى السنوات الاخيرة فخرجت منها بأن القدر الأكبر من سكان العالم يعيشون فى حالة رثة من الفقر والجوع والعرى وسوء التغذية ومعظم هؤلاء يعيشون فى البلاد المتخلفة .

« ودلت الاحصائيات على ان ١٠٣٠ مليون نسمة من ٢٥٠٠ مليون نسمة يعيشون فى بلاد تطورت بينما تعيش بقيتها وهى ١٤٧٠ مليون نسمة فى البلاد المتخلفة .

« وظهر لى أن الخطأ الجسيم والجريمة الكبرى تنحصر فى عدم توزيع منافع المدنية ومكاسبها توزيعا عادلا بين الشعوب المتقدمة والشعوب المتخلفة .

« ولقد ثبت ان التطور الاقتصادى للدول المتخلفة هو أكبرمشكلة اجتماعية تواجه العالم الآن .. فعلى الرغم من ان معظم هذه الدول حصلت على استقلالها فانه لم يطرأ سوى تغيير طفيف على نموها الاقتصادى .

« فقد ظلت نسبة نصيبها من النهضة الصناعية بدون تغيير قبل الحرب وبعدها ، فهى فى مجموعها لا تملك قوة صناعية تزيد على نسبة تتراوح بين ٧ و ١٢ ٪ فى حين أن أنتاجها الزراعى ضعف كثيرا خلال السنوات العشر الماضية .

« والسبب المباشر لهذا التخلف هو الاستعمار التى قامت سياسته على اساس استمرار تخلف هذه الشعوب صناعيا حتى تعيش دائما عالة عليها وتعتمد دائما على القوة الصناعية للبلاد الاستعماريةوتبقى دائما سوقا مفتوحة وتبيع لها بالاسعار التى تتراءى لها وتستهلك مواردها الخام بأزهد الاسعار .

« وعندما اطمأنت لذلك عقدت معاهدات اقتصادية وتجارية غير متكافئة واستنفدت ميزانياتها فى شئون الدفاع ، وشراء الاسلحة منها . .

« واتبعت الدول الاستعمارية طريقة جديدة لامتصاص موارد هذه الدول وهى فرق السعر بين الشراء والبيع مع أن تكاليف التصنيع لم تزد . . . وأصبح بذلك من واجب شعوب البلاد المتخلفة أن تصدر من المواد الخام ثلاثة أمثال ما كانت تصدره لتحصل على نفس الكميات من البضائع التى كانت تستهلكها وتشتريها من الدول التى تسيطر على أسواقها ومواردها وتحتكر ثروتها تحت ستار المقايضة وتحول بكل الوسائل دون تطلعها الى التعامل مع دول تريد مساعدتها ومعاملتها معاملة المثل على قدم المساواة .

« وثبت أن محاولة تحسين اقتصاد البلاد المتخلفة عن طريق استخدام رؤوس الاموال فشلت فشلا تاما لان الدول التى تقدم هذه الاموال تراعى مصالحها الخاصة ومنافعها وتنظر الى الارباح التى ستحصل عليها فقط .

« ولنضرب لذلك مثلا بدول أمريكا اللاتينية . فقد استخدمت الولايات المتحدة خلال السنوات العشر الاخيرة فى هذه المنطقة ٣٦٠٠ مليون دولار واستغلتها فى البترول والمواد الاستراتيجية الاخرى ، وحصلت على أرباح بلغت ٦٨٠٠ مليون دولار وينطبق هذا ايضا على بلاد الشرق الاوسط .!

« وهناك عامل آخر ، فان المساعدات التى تقدمها الولايات المتحدة تغيرت كثيرا خلال ٦ سنوات . فقد كانت المساعدة الامريكية فى عام ١٩٥١ تنقسم الى قسمين : مساعدة اقتصادية واخرى عسكرية وكانت بنسبة ٢٦٪ للاسلحة و٧٤٪ اقتصادية ، ولكنها تغيرت عام ١٩٥٥ الى ٨٠٪ للتسلح و٢٠٪ اقتصادية .

« لقد بلغت مساعدات الامم المتحدة للدول المتخلفة ٣٠٠ مليون دولار فى ٧ سنوات فى المدة بين ١٩٤٩ و١٩٥٥ وهى مساعدات زهيدة جدا لان الخبراء والاخصائيين استهلكوا نصفها فى اعداد المشاريع والدراسة والخرائط والرحلات .. ويمكن ان نوضح قيمة هذه المساعدات اذا قارناها بما انفقته دول حلف الاطلنطى خلال نفس المدة على التسلح ، فقد بلغت النفقات ٣٠٠,٠٠٠ مليون دولار .

« وهناك مشكلة أخرى تواجه هذه الشعوب ، وهى أن جميع المشاريع الاقتصادية التى وضعتها دول الغرب تقوم على اساس الحصول على اكبر ربح ممكن من البلاد المتخلفة مقابل اى مساعدة تقوم بها وبذلك حرمت هذه البلاد من مواردها وعاشت على «الحسنة» التى تقدمها لها الدول التى تعرض سعرا محددا لبضائعها تبلغ من ٣ الى ٧ اضعاف سعرها العادى .

ولابرهن على ذلك اذكر ان الاحصائيات الرسمية اثبتت ان ٦٠ مليون نسمة يموتون سنويا فى انحاء العالم ومن بين هؤلاء يموت عدد يتراوح بين ٣٠ و ٤٠ مليون نسمة بسبب الجوع ومعظمهم ممن يعيشون فى البلاد المتخلفة .

« ان الارض سخية وتكفى من يعيشون عليها . والادعاء بأن موارد الارض لا تكفى ادعاء باطل .

« لقد ظهرت ايضا عوامل قوضت نظرية مالتوس واتباعه التى تقول :

« ان عدد سكان العالم يزداد بسرعة تفوق انتاج المواد الغذائية .... فلقد زاد تعداد العالم بنسبة ١,٥ ٪ خلال السنوات العشر الاخيرة بينما زاد انتاج المواد الغذائية بنسبة ٣ ٪ .

« ولا شك فى أن الدول الاستعمارية تحمل وحدها تبعة سوء حال البلاد المتخلفة فقد وضعت مشروعات لمساعدة الدول المتخلفة — على حد قولها — مثل النقطة الرابعة ومشروع كولومبو . ولكن الاعتمادات التى خصصت لهـــذه المشاريع اعتمادات تافهة كانت تستنفدها هيئات الخبراء .

« ان العالم المتخلف فى حاجة الى ١٥ الف مليون دولار سنويا لبناء اقتصاده ... وهذا المبلغ يمكن تدبيره بكل سهولة لو أن دول حلف الاطلنطى خفضت اعتمادات تسلحها فهى تنفق سويا ٦٠ الف مليون دولار على الاستعداد للحرب .

وقد رفضت دول الغرب فى الامم المتحدة تأييد مشروع انشاء صندوق النقد للنهضة الاقتصادية الذى قدمته الدول المتخلفة الى الامم المتحدة . ورفضت أيضا انشاء علاقات تقوم على أســـاس التعامل التجارى الحر والمساواة .

« ويلاحظ أن الدول الاستعمارية ركزت استغلال رؤوس اموالها فى انتاج واستخراج المواد الخام الاستراتيجية مثل البترول والاورانيوم وغيره ورفضت استغلال أموالها فى مشاريع تعود على شعوب البلاد المستعبدة والمتخلفة بالخير والنهضة . حتى بدأت هذه الشعوب تشك فى كل مساعدة تأتيها من الغرب وتعتقد ان الغرض منها هو عرقلة نهضتها الاقتصادية .

واشار دى كاسترو الى المصاعب التى تعرض لها عندما حاول أن يخلق من منظمة التغذية والزراعة قوة عاملة وذكر المتاعب التى تعرض لها لورد بويد أور المدير العام للمنظمة الذى اعلن بصراحة أن دول الغرب تحد من سلطان وتقيد أيدى الخبراء والفنيين .

واشار الى فشل مباحثاته مع ترومان عندما كان رئيسا للولايات المتحدة لانشاء صندوق دولى للمواد الغذائية لمكافحة المجاعة على الرغم من أن أمريكا تملك فائضا من القمح والمواد الغذائية لا تجد مكانا لتصريفه فيها .

واعترف دى كاسترو بأن الدول الغربية كانت ترفض أى مشروع كانت تجد فيه تعارضا مع مصالحها ... فاضطر الى الاستقالة ؛ واذاع بيانه على العالم مناديا بضرورية انشاء جمعية او منظمة لمكافحة المجاعة فى العالم ، حتى يضع حدا للجوع والفقر والتخلف الاقتصادى!

وقال دى كاسترو ان الشعوب الاشتراكية سارعت الى تقديم المساعدات غير المشروطة واشاد بمساعدات الاتحاد السوفييتى للدول المتخلفة ومدها بكل ما تحتاج اليه وعدم المطالبة بالثمن حتى تتم المشاريع .

وختم دى كاسترو كتابه بقوله :

((لقد تألفت فعلا فى باريس جمعية لمكافحة المجاعة فى مارس ١٩٥٦ وأخترت رئيسا لها ،وهى جمعية ليست لها صلات أوعلاقات سياسية ، بل هى مستقلة عن أى بلد وبدأت الجمعية نشاطها فعلا ،لكنها لاتكفى وحدها ، وسيكون النضال شاقا ومريرا لان المشكلة معقدة وتمتد جذورها الى عمق كبير فى الارض بسبب الدول الاستعمارية .

((ان العالم يجتاز مرحلة حاسمة من تاريخ البشر .

ويجب ان يختار العالم الطريق الذى يجب ان يسلكه فاما حرب واما سلام . واما رصاص واما خبز ..

ولكن قوى السلام والحياد الايجابى والقومية العربية والنهضة والاستقلال الاقتصادى كفلية بتحقيق السبيل الثانى وانقاذ العالم من خطر الحرب وتغليب التعايش السلمى على سباق التسلح ..

●

محتويات الكتاب

الصفحة

طبع بمطابع
دار الهنا للطباعة
١٢ شارع سامى ـ شارع الصحافة
بولاق ـ القاهرة
ت : ٤٠١١٠٣٧


ترقبوا
الكتاب الثالث
الأخطبوط الأمريكي
قريباً
دار الهنا للطباعة والنشر ت : ٤١١٢٧